الدلالات الدعوية في قصة إسلام ثمامة بن أثال رضي الله عنه جمعاً ودراسة –

إعداد

د.أحمد منصور مفرح آل طالع

استاذ الدراسات الإسلامية المساعد بجامعة الملك خالد بأبها–المملكة العربية السعودية

من ٤١١ إلى ٥١٤

The Da'wa Semantics In The Story Of Islam Thamama Ibn Athal -
-Collectively And Study -

Preparation
Dr. Ahmed Mansour Mufreh Al Tala'
Assistant Professor of Islamic Studies at King Khalid University in Abha - – Saudi Arabia

الدلالات الدعوية في قصة إسلام ثمامة بن أثال ــ ﷺ ــ جمعاً ودراسة –

أحمد منصور مفرح آل طالع

قسم الدراسات الإسلامية المساعد بجامعة الملك خالد بأبها–المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني:ahmad12500@hotmail.com

ملخص البحث :

تناولت هذه الدراسة التعرف على الصحابي الجليل ثمامة بن أثال ﷺ، وبينت أنه صحابي جليل وسيد أهل اليمامة، وذكرت الدراسة قصة إسلامه، ثم بينت الدلالات الدعوية المستنبطة من قصة إسلامه في جانب حرصه ﷺ على هداية الناس، وأن الابتلاء سنة إلهية، والحرص على حدود البلاد والسمع والطاعة لوي الأمر، والتعامل الحسن مع غير المسلمين، وإنزال الناس منازلهم، والثبات على المبدأ، واستغلال المكانة الاجتماعية للداعية في الدعوة إلى الله ﷻ، ثم أجملت الدراسة أهم النتائج وأبرز التوصيات .

تكمن أهمية الموضوع أولاً: اتصال الموضوع بسنة النبي محمد ﷺ، حيث يتناول الدلالات الدعوية في قصة ثمامة بن أثال الحنفي ﷺ؛ ليقف الداعية على مواطن العظات والعبر، من فيها ويستفاد منها في دعوته .ثانياً: ما احتوت عليه كتب السنة المطهرة من سجل حافل بمناقب الصحابة الكرام ﷺ وموقفهم مع الدعوة إلى الله من القيم العليا، والمثل الرفيعة، والأخلاق الفاضلة، والقدوة الطيبة، وهذه القيم وغيرها أكثر من أن تحصى لذا كان لابد من الوقوف على سيرهم وأخبارهم؛ لتكون دواء للقلوب، وقدوة يتزود منها الدعاة إلى الله في مسيرتهم الدعوية، فتجعل القلب يزداد إيمانا بالله ﷻ، ويرسخ في النفس كمال اليقين بموعود الله والثبات أمام الفتن والمحن والابتلاءات .

الكلمات المفتاحية: الدلالات – الدعوة – ثمامة بن أثال – هداية الناس – حدود البلاد – الثبات على المبدأ .

The Da'wa Semantics In The Story Of Islam Thamama Ibn Athal -Collectively And Study .

Ahmed Mansour Mufreh Al Tala'
Department of Islamic Studies- King Khalid University- Abha- Saudi Arabia.
Email : ahmad12500@hotmail.com

Abstract:

This study dealt with the identification of the great companion Thumama bin Athal, and it showed that he is a great companion and master of the people of Al-Yamamah, and the study mentioned the story of his conversion to Islam, then it showed the advocacy implications deduced from the story of his conversion to Islam in the aspect of his keenness to guide people, and that affliction is a divine Sunnah, and keenness on the borders of the country Hearing and obeying the command, dealing well with non-Muslims, bringing people down to their homes, steadfastness on the principle, and exploiting the social position of the preacher in calling to God, then the study summarized the most important results and the most prominent recommendations.

The importance of the topic lies first: the subject's connection to the Year of the Prophet Muhammad, where it deals with the da'wa semantics in the story of Thamama ibn Athal al-Hanafi, so that the preacher stands on the citizens of sermons and lessons, who are in them and use them in his call. Second: The books of the year contained a track record of the honorable companions and their position with the call to God of higher values, high ideals, virtuous morals, good example, these values and others are too many to count so it had to stand On their biographies and news, to be a medicine for hearts, and as a role model from which the preachers to God are provided in their prayer journey, it makes the heart increase faith in God, and establish in the soul the perfection of certainty in the promises of God and fortitude in the face of sedition, tribulations and afflictions.

keywords: Signs - Da'wah - Thumama Bin Athal - Guiding People - The Borders Of The Country - Steadfastness On The Principle.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه اجمعين .

أما بعـــــد:

فإن السنة لها مكانة عظيمة في هذا الدين، فإنها المفسرة للقرآن الكريم، والمبينة له. وهي وحي من الله ﷻ؛ كما قال الرسول ﷺ: "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه"(١)

وقد أشار القرآن الكريم إلى مكانة السُنَّة النبوية المطهرة وإلى أنها وحي من الله ﷻ مبينة ومفصلة لما أجمله القرآن قال تعالى:﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ (٢)، قال القرطبي – رحمه الله – " فالرسول ﷺ مبين عن الله ﷻ مراده مما أجمله في كتابه من أحكام الصلاة والزكاة، وغير ذلك مما لم يفصله"(٣) .

---

(١) رواه أحمد في مسنده – مسند الشاميين – (٤١٠/٢٨) –حديث المقدام بن معدي كرب الكندي أبي كريمة ، عن النبي ﷺ– (١٧١٧٣) – وقال المحقق: إسناده صحيح

(٢) النجم الآيتان:(٣،٤) .

(٣) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي– تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش– الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة– الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م– (١٠/ ١٠٩).

وأمرنا الله ﷻ باتباع الرسول ﷺ في أوامره ونواهيه قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾[١]

وفي الصحيحين أيضًا عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: ((مَن أطاعني فقد أطاع الله تعالى، ومَن عصاني فقد عصى الله) [٢] .

ومن علامات محبة العبد لله اتباع نبيه ﷺ قال تعالى﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[٣].

ولذلك فإنّ أهمّ ما تشغل به الهمم – بعد كتاب الله ﷻ – سُنّةُ نبيه ﷺ– صاحب السيرة العطرة التي تشير إلى قلب اصطفاه الله ﷻ وجمله بما يزينه؛ من الأخلاق الكريمة، والشيم العظيمة، والسجايا التي قلّ أن تجتمع في شخص سواه ﷺ ، وتناقلت هذه الصفات إلى أصحابه ﷺ وما أجمل ما قاله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ وعن أصحابه ﷺ قال: " إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسنا، فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئا فهو عند الله سيئ "[٤]، من أجل ذلك وجب الاعتناء بسنة ﷺ تعلماً وتعليماً، حفظاً وشرحاً؛ لأنها هي المصدر الثاني بعد القرآن، والمفسرة له، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا

---

(١) الحشر جزء الآية:(٧)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الجهاد والسير – باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به – (٥٠/٤) حديث(٢٩٥٧) ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة– باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية – (١٤٦٦/٣) – (١٨٣٥)

(٣) سورة آل عمران الآية (٣١).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده – (٦/ ٨٤)– مسند المكثرين من الصحابة – مسند عبد الله بن مسعود – (٦/ ٨٤) – حديث _(٣٦٠٠)، وقال المحقق إسناده حسن .

نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[١]"فمنزلة السُّنة من القرآن أنها مبيِّنه وشارحة له تُفصل مُجْمله، وتوضح مُشْكله، وتقيِّد مُطلقه، وتُخصص عامَّه، وتَبْسُط ما فيه من إيجاز."[٢]

ولذلك فإن السنة النبوية لها أهمية كبيرة؛ لأنه سجل حافل لحياة النبي ﷺ وسلم، وجهاده في سبيل دعوته، كما حوت من جوامع الكلم وجواهر الحكم وكنوز المعرفة وأسرار الدين وحقائق الوجود، ومكارم الأخلاق، وروائع التشريع، وخوالد التوجيه، ودقائق التربية وشوامخ المواقف، وآيات البلاغة ثروة طائلة هائلة لا تنفد على كثرة الإنفاق، ولا تبلى جدتها بكرّ الغداة، ومرّ العشية. ولا يستغني داعية يريد أن يحدث، أو يدرس، أو يحاضر، أو يخطب، أو يكتب عن الرجوع عن هذا المصدر الغني، والمنهل العذب ليستقي منه بقدر ما يتسع واديه، فيرتوي ويروي وقد صور النبي ﷺ ما بعثه الله به من الهدى، والعلم، وموقف الناس من الاستفادة منه والإفادة به تصويرًا بليغًا معبرًا كما جاء في صحيح البخاري- رحمه الله - عن أبي موسى ﷺ أن النبي ﷺقال:(مثل ما بعثني الله به من الهدى، والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا، فكان منها نقية، قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب، أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به فعلم، وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به)[٣]، [١].

---

(١) سورة النحل الآية (٤٤).

(٢) ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ) - التوضيح لشرح الجامع الصحيح - المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث - دار النوادر، دمشق - سوريا - الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م - (١/ ٤٢) .

(٣) أخرجه - البخاري في صحيحه - كتاب العلم - باب من علم وعمل - (٢٧/١) -

والناظر في سنتة ﷺ يجد: أنه خرج للدنيا جيلًا مميزًا غرس فيهم الثقة بموعود الله؛ جعلهم قدوات للدنيا كلها، غرس في قلوبهم التوحيد، والثبات على الإيمان والإيمان بالمبادئ، والأفكار، وحسن التعامل مع الخالق، وحسن التعامل مع الخلق وحس التعامل مع النفس في محاسبتها، وتجنب خوارم المروءة، رباهم النبي ﷺ على مبدأ الشورى، والشجاعة، والبذل، والعطاء، والتضحية، والإيثار والزهد الحق والورع والصبر، والشكر، وفضائل الأعمال؛ فكانوا مشاعل هداية وقناديل دعوية وإرشاداً لهدي النبي ﷺ؛ كانوا فرساناً للدعوة بالنهار، رهبانًا لله ﷻ في الليل فاستحقوا أن يطلق عليهم بحق جيل التميز.

ومن هذا الجيل المتميز الصحابي الجليل ثمامة بن أثال الحنفيﷺ والذي وقع الاختيار عليه من أجل استخراج الدلالات الدعوية من قصة إسلامه ﷺ فعنوت له:

بـ (الدلالات الدعوية في قصة إسلام ثمامة بن أثال ـ ﷺ ـ جمعاً ودراسة) .

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في عدة نقاط منها:-

أولاً: اتصال الموضوع بسنة النبي محمد ﷺ، حيث يتناول الدلالات الدعوية في قصة ثمامة بن أثال الحنفي ﷺ؛ ليقف الداعية على مواطن العظات والعبر، من فيها ويستفاد منها في دعوته .

ثانياً: ما احتوت عليه كتب السنة المطهرة من سجل حافل بمناقب الصحابة الكرام ﷺ وموقفهم مع الدعوة إلى الله من القيم العليا، والمثل

حديث (٧٩).

(١) ينظر: مناهج جامعة المدينة العالمية – أصول الدعوة – جامعة المدينة العالمية – مرحلة: ماجستير – كود المادة- GDWH5073 – (٢٨٠) .

الرفيعة، والأخلاق الفاضلة، والقدوة الطيبة، وهذه القيم وغيرها أكثر من أن تحصى لذا كان لابد من الوقوف على سيرهم وأخبارهم؛ لتكون دواء للقلوب، وقدوة يتزود منها الدعاة إلى الله في مسيرتهم الدعوية، فتجعل القلب يزداد إيمانا بالله ﷻ، ويرسخ في النفس كمال اليقين بموعود الله والثبات أمام الفتن والمحن والابتلاءات .

ثالثاً: تعلم سير الصحابة الكرام ﷺ لتتم الأسوة الحسنة بهم؛ لأنهم من خير البشر ﷺ بعد الأنبياء والرسل – عليهم السلام – فقد جعل الله ﷻ قلبهم في غاية الرحمة فيما بينم وغاية في الشدة على أعداء الدعوة يقول الله ﷻ: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾[1] .

رابعاً: جدة المضوع حيث إنه من الموضوعات المهمة التي تعلق بالصحابة الكرام ﷺ وإبراز دورهم وجهودهم في خدمة الدعوة إلى الله .

أسباب اختيار الموضوع

وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع عدة أسباب منها:-

أولاً: رغبتي في أن أنال شرف خدمة السنة النبوية المطهرة، وأحظى ببركة صحبتها وأنعم بحلاوة معايشتها، وخاصة سير الصحابة الكرام ﷺ .

ثانياً: الاسهام في إظهار واستنباط الجهود الدعوية للصحابة الكرام والمتضمنة في أحاديثهم ورواياتهم عن النبي ﷺ .

ثالثاً: إظهار الدلالات الدعوية من خلال دراسة سير الصحابة الكرام وإبراز دورهم وشخصياتهم حيث إنهم نقلوا كل شيء عنه ﷺحتى صار الأمر كما قال أبو ذر ﷺ (ما من طائر يقلب جناحيه في الهوى إلا وذكر لنا منه رسول الله ﷺعلما)[2] فقد تحمل هذا الجيل أمانة الدعوة وأصيب من أجل تبليغها بالعنت والإيذاء والاضطهاد فإبراز هذه الفوائد الدعوية من خلال

---

(١) الفتح جزء الآية:(٢٩)

(٢) سليمان بن ناصر بن عبد الله العلوان – شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام (٦/ ١٩) – المصدر: الشاملة الذهبية – بدون .

سيرتهم يكون لها عظيم الأثر في نفوس الدعاة فتنمي فيهم روح الولاء والانتماء لدين الله ﷻ ولرسوله ﷺ وتدفع بالهمم إلى معالي الأمور، وتتحرك الطاقة الكامنة عندهم؛ وذلك ليرتبط حاضر الأمة بماضيها المشرق المنير في الدعوة إلى الله ﷻ هذا بالإضافة إلى تزويد الدعاة والباحثين بالدلالات الدعوية التي تشتمل عليها سير الصحابة الكرام ومنهم قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ التي هي موضوع الدراسة .

منهج البحث:

اعتمدت في هذه الدراسة على المناهج العلمية التي تخدم البحث في كافة جوانبه، وهي: المنهج الاستنباطي(١)، فقد استخدمت هذا المنهج في ثنايا البحث حيث قمت بقراءة الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية ذات الصلة بموضوع الدراسة وفهمها، لتحديد العبر والدروس المستنبطة من الأدلة واستخراجها، ثم المنهج الوصفي(٢)، وقد استخدمت هذا المنهج في وصف القضايا الدعوية التي عالجتها قصة ثمامة ابن أثال الحنفي ﷺ. هذا بالإضافة إلى المنهج الاستقرائي التحليلي(٣)، وكذلك المنهج التاريخي

---

(١) هو الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصي جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة. حلمي محمد فوده وعبد الرحمن صالح عبد الله – المرشد في كتابة الأبحاث– جدة: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة– الطبعة السادسة/ ١٤١٠،١٤١١هـ– ١٩٩١م. –(صـ٤٢)

(٢) هو الذي يعتمد علي دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع والاهتمام بوصفها وصفًا دقيقًا والتعبير عنها تعبيرًا كيفيًا أو كميًا ينظر: المرجع السابق نفسه – (صـ٢٦).

(٣) يقوم هذا المنهج على تحليل ظاهرة من الظواهر للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة، والعوامل التي تتحكم فيها، واستخلاص النتائج لتعميمها – د. فريد الأنصاري– (أبجديات البحث في العلوم الشرعية منشورات الفرقان– الطبعة الأولي الدار البيضاء– ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م. –(صـ٩٦)– بتصرف يسير، والاستقراء في اللغة

الاسترداديِ[1]، وكذلك بعض المناهج العلمية الأخرى التي اقتضاها البحث.

وأما طريقتي في البحث فهي كالآتي:

أ ــ قمت بعزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآيات كما قمت بتخريج الأحاديث والآثار، فما كان في الصحيحين فذلك دليلٌ كافٍ على صحته، وما لم يكن فيهما قمت بتخريجه مع ذكر الحكم عليه، مستعيناً بكلام الأئمة المحققين في ذلك .

ب ــ قمت بالرجوع إلى المصادرِ الأصيلةِ لجمعِ مادةِ البحث وتوثيقِهَا، من أجلِ تأصيلِ هذا الموضوع المهم، والرجوع به إلى ينابيعِهِ الصافيةِ .

ج ــ التزمت الأمانة العلمية في البحث كله، فنسبت كل قول إلى قائله، ومصدره، وأذكر في الهامش اسم الكتاب، ومؤلفه، والمترجم والمحقق إن وجد، ورقم الجزء ثم رقم الصفحة، ثم دار النشر ورقم الطبعة، وتاريخها إن وجد ذلك وعند عدم وجودها أذكر كلمة "بدون". وإن كان النقل فيه تصرف أشير إلى ذلك، وإن كان هناك اختصارا قلت باختصار وهكذا.

د- الاقتصار في جمع الموضوع على قصة ثمامة بن أثال ﷺ، واستخراج الدلالات الدعوية منها.

ه-كل مبحث أورده في بحثي فإنني أدلل عليه ببعض الأدلة من القرآن

تعني من قرأ الأمر أي تتبعه، ونظر في حاله، أو من قرأت الشيء : بمعنى جمعته وضممت بعضه إلى بعض، والمراد به هنا: تتبع الموضوع واستقرائه في مظانه وجمع المعلومات المتعلقة به – محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) – لسان العرب – دار صادر – بيروت – الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ:(١٥/١٧٥). بتصرف يسير

(١) ويراد به استرداد الوقائع التاريخية الغابرة، وقياس الوقائع الحاضرة عليها، أي: قياس الحاضر على الغابر، وهو منهج يقوم الباحث فيه باسترداد الماضي طبقاً لما تركه من آثار، أياً كانت هذه الآثار– ينظر: عبد الرحمن بدوي منهج البحث العلمي – (صـ١٩) – وكالة المطبوعات – الكويت – الطبعة الثالثة– ١٩٩٧م .

والسنة، خشية الإطالة.

أهداف البحث:

١- التعرف على الصحابي الجليل ثمامة بن أثال ﷺ.

٢- بيان نص قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺوتخريجها.

٣- بيان ما جاء في قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ من حرصه ﷺ على هداية الناس .

٤- إبراز ما جاء في قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ من أن الابتلاء سنة إلهية .

٥- إظهار ما جاء في قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ من الحرص على حدود البلاد والسمع والطاعة لوي الأمر.

٦- التعرف على ما جاء في قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ من التعامل الحسن مع غير المسلمين، وإنزال الناس منازلهم .

٧- التعرف على ما جاء في قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ من الثبات على المبدأ، واستغلال المكانة الاجتماعية للداعية في الدعوة إلى الله ﷻ.

تساؤلات البحث:

١- من هو الصحابي الجليل ثمامة بن أثال الحنفي ﷺ؟ .

٢- ما الدلالات الدعوية المستنبطة من قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ في جانب حرصه ﷺ على هداية الناس ؟

٣- ما الدلالات الدعوية المستنبطة من قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ في جانب الحرص على حدود البلاد والسمع والطاعة لوي الأمر؟

٤- ما الدلالات الدعوية المستنبطة من في قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ في جانب التعامل الحسن مع غير المسلمين، وإنزال الناس منازلهم ؟

٥- ما الدلالات الدعوية المستنبطة من قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ في جانب الثبات على المبدأ؟

٦- ما الدلالات الدعوية المستنبطة من قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ في جانب استغلال المكانة الاجتماعية للداعية في الدعوة إلى الله ﷻ ؟

الدراسات السابقة:

هذا الموضوع بهذا العنوان؛ لم يتطرق له باحث من قبل (حسب علمي واطلاعي) وإن كان هناك بعض الكتابات المفرقة في جزء منه، ومنها:

حديث أبي هريرة في قصة ثمامة بن أثال – رضي الله عنهما- دراسة تحليلية- للباحث محمد أحمد العمري، وهيثم سليمان الدهون، بحث منشور في المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية مجلد(١٤) عدد(٤) ١٤٤٠هـ، ٢٠١٨م، ويتكون هذا البحث من مقدمة وأربعة مطالب وخاتمة المطلب الأول: تخريج الحديث وبيان طرقه ودلالات أسانيده، المطلب الثاني: مفردات الحديث والتراكيب اللفظية، المطلب الثالث: فقه الحديث، المطلب الرابع: معاملة الأسرى في ضوء الحديث الشريف وأثر ذلك، وهذا البحث عبارة عن دراسة فقهية .

والفرق بين هذه الدراسة وبين دراستي: أن هذه الدراسة ركزت على الجوانب الفقهية التي استنبطها العلماء من قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺوأثر ذلك في تحقيق المصلحة والمنفعة للإسلام والمسلمين وأما دراستي فركزت على الدلالات الدعوية المستنبطة في قصة إسلام ثمامة بن أثال ــ ﷺ. جمعا ودراسة .

خطة البحث: قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وتسعة مباحث وخاتمة وفهارس على النحو التالي: أما المقدمة: فذكرت أهمية الموضوع وأسباب اختياره والمنهج المتبع فيه وأهداف البحث وتساؤلاته والدراسات السابقة وخطة البحث .

وأما التمهيد: فيشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعرف على مفردات عنوان البحث: ((الدلالات – الدعوة – القصة – الإسلام – الجمع – الدراسة))

المطلب الثاني: ترجمة للصحابي الجليل ثمامة بن أثال الحنفي ﷺ.

المطلب الثالث: نص قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺوتخريجها.

المبحث الأول: ما جاء في قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ من حرصه ﷺ على هداية الناس .

المبحث الثاني: ما جاء في قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ من أن الابتلاء سنة إلهية .

المبحث الثالث: ما جاء في قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ من الحرص على حدود البلاد .

المبحث الرابع: ما جاء في قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ من السمع والطاعة لوي الأمر.

المبحث الخامس: ما جاء في قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ من الثبات على المبدأ.

المبحث السادس: ما جاء في قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ من التعامل الحسن مع غير المسلمين.

المبحث السابع: ما جاء في قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ من إنزال الناس منازلهم

المبحث الثامن: ما جاء في قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ من استغلال المكانة الاجتماعية للداعية في الدعوة إلى الله ﷻ.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج وأبرز التوصيات ثم فهرس المصادر والمراجع ثم فهرس الموضوعات .

التمهيد:

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعرف على مفردات عنوان البحث: ((الدلالات – الدعوة – القصة – الإسلام – الجمع – الدراسة))

المطلب الثاني: ترجمة للصحابي الجليل ثمامة بن أثال الحنفي ﷺ.

المطلب الثالث: نص قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺوتخريجها.

المطلب الأول: التعرف على مفردات عنوان البحث:

((**الدلالات – الدعوة – القصة – الإسلام – الجمع - الدراسة**)) .

١- تعريف الدلالات في اللغة والاصطلاح:

{أ} تعريف الدلالات في اللغة:

الدلالات جمع دلالة وهي:" حرفة الدلال والدلالة من الدليل"[١]، والدلالة بالكسر والفتح تقول: "دللت بهذا الطريق دلالة، أي عرفته، ودللت به أدل دلالة، وأدللت بالطريق إدلال"[٢]

والدليل: "ما يستدل به. والدليل: الدال. وقد دله على الطريق يدله دلالة ودلالة ودلولة، والفتح أعلى"[٣]، وفي المعجم الوجيز" دل على الشيء وإليه دلالة: أرشد فهو دال والشيء مدلول عليه، والمرأة على زوجها دلالا:

---

(١) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) – جمهرة اللغة – المحقق: رمزي منير بعلبكي – الناشر: دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م(٤٨/١٤) .

(٢) محمد بن أحمد الهروي الأزهري ، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، الطبعة الأولى لبنان، بيروت- دار إحياء التراث العربي- ٢٠٠١ م- (٨/ ٣٥٦) . (١٤/ ٤٨)

(٣) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار – الناشر: دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م –(٤/ ١٦٩٨)

أظهرت الجرأة عليه في تكسر وملاحة كأنها تخالفه وما بها من خلاف، أدل عليه: وثق بمحبته فأفرط في الدلال عليه، والدلالة: الارشاد وما يدل عليه اللفظ عن د إطلاقه والجمع دلالائل[١] .

من خلال ما سبق: يمكن القول إن الدلالات في الاشتقاق اللغوي تطلق ويراد بها الإرشاد والهدى والإبانة وما يستدل به على الشيء .

{ب} تعريف الدلالات في الاصطلاح:

الدلالة "ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب ، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة أو لم يكن بقصد كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حي"[٢] .

المقصود بالدلالات الدعوية في هذه الدراسة: ما يمكن استنباطه من الوسائل والأساليب والفوائد والدروس والمناهج الدعوية والتوجيهات النبوية التي اشتملت عليها قصة ثمامة بن أثال الحنفي ﷺ

٢- تعريف الدعوة في اللغة والاصطلاح:

{أ} تعريف الدعوة في اللغة:

مأخوذة من دعا "فالدال والعين، والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك"[٣]. ودعاه: صاح به واستدعاه أيضًا

---

(١) أنظر: المعجم الوجيز- مجمع اللغة العربية – الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م – (صـ٢٣٢،٢٣٣) .

(٢) أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) – المفردات في غريب القرآن (المحقق: صفوان عدنان الداودي – دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ (صـ: ١٧١) .

(٣) ينظر: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م. (٢/٢٧٩) مادة: "دعا".

ودعوت الله له، وعليه أدعوه دعاءً والدعوة المرة الواحدة[١] ودعوت فلانًا: ناديته وصحت به، ودعاه إلى الوليمة، وهم دعاة الحق، ودعاة الباطل والضلالة[٢]. والدعاء: الرغبة إلى الله تعالى، دعا دعاء ودعوى، والدعاءة: السبابة والنبيﷺ: داعي الله، ويطلق على المؤذن، وادعى كذا: زعم أنه له حقًا أو باطلًا[٣] والدعوة: المرة الواحدة من الدعاء، ودعا الرجل دعوًا ودعاء: ناداه والاسم الدعوة. ودعوت فلانًا أي: صحت به واستدعيته. والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داع. ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين أدخلت الهاء فيه للمبالغة[٤] .

ومما سبق يتضح: أن الدعوة في اللغة مشتقة من الفعل دعا، والاسم الدعوة والقائم بها يسمى داعية ، وتطلق على النداء والطلب، والحق، ودعوة الناس إلى الدين .

{ب} تعريف الدعوة في الاصطلاح: الدعوة من الألفاظ المشتركة: التي تطلق على الإسلام، وعلى عملية نشره بين الناس، وسياق إيرادها هو الذي يحدد

---

(١) ينظر: مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)-المحقق: يوسف الشيخ محمد - الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا -الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م (صـ١٠٥) مادة: "دعا".

(٢) ينظر: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) - أساس البلاغة - تحقيق: محمد باسل عيون السود - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م- (١/٢٨٨) .

(٣) ينظر: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)- القاموس المحيط - تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة - إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي - مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان - الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م - (١/١٢٨٢،١٢٨٣) .

(٤) ينظر: لسان العرب(١٤/٢٥٨،٢٥٩)- مرجع سابق .

المعنى المراد، فمثلًا إذا قيل: هذا من رجال الدعوة إلى الله كان معنى الدعوة هنا: النشر والتبليغ، وإذا قيل: اتبعوا دعوة الله كان المراد بها: الإسلام، فالدعوة لها شقان شق تشريعي، والآخر تبليغي .

ومن تعريفات الدعوة الإسلامية التي وردت بمعنى الإسلام هي: "الدين الذي ارتضاه الله للعالمين؛ تمكينًا لخلافتهم، وتيسيرًا لضرورتهم، ووفاءً بحقوقهم، ورعايةً لشؤونهم، وحمايةً لوحدتهم، وتكريمًا لإنسانيتهم، وإشاعةً للحق والعدل فيما بينهم"(١).

ومن تعريفات الدعوة الإسلامية التي وردت بمعنى النشر والتبليغ، والحث على الإسلام والترغيب فيه، ودعوة الناس إليه، التعريف الذي أورده شيخ الإسلام بن تيمية – رحمه الله– "الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن: الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه؛ فإن هذه الدرجات الثلاث التي هي "الإسلام" و"الإيمان "و"الإحسان" داخلة في الدين، كما قال ﷺ في الحديث الصحيح: "هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم"(٢)بعد أن أجابه عن هذه الثلاث؛ فبين أنها كلها من ديننا"(٣) .

---

(١) د. محمد الراوي – (المتوفي٢٠١٧) – الدعوة الإسلامية دعوة عالمية – مكتبة الرشد – الرياض – الطبعة الثالثة ١٤١١هـ –١٩٩١م. – (صـ٤٠) .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة(١/١٩)، حديث رقم(٥٠). والإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الإيمان ما هو وبيان خصاله(١/٣٩)، حديث رقم(٥).

(٣) ينظر: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني(المتوفى: ٧٢٨هـ) – مجموع الفتاوى – تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم – طبعة –

وبالنظر: في معنى الدعوة بالإطلاق الأول والثاني؛ يتبين أن العلاقة بين المعنيين تلازمية واضحة فالرسول ﷺ هو رسول الدعوة كدين، وقد ترك هذه الدعوة بمفهوميها أمانةً في عنق الأمة الإسلامية؛ لتحيط بها، وتسترشد بمنهجها في إصلاح الحياة، وتؤدي مهمتها في بلاغ هذا الدين وإيصاله للعالمين؛ ليتحقق الفوز، والنجاة للبشرية كلها .

٣- تعريف القصة في اللغة والاصطلاح:

{أ} تعريف القصة في اللغة:

تعريف القصة لغة: القصة – بفتح القاف وكسرها- هي الفعلة، من قص الشئ يقصه قصا وقصصا بمعنى تتبع الأمر، "والقصة الخبر، وهو القصص، وقص على خبره يقصه قصا وقصصا أورده، والقص البيان أيضا، والقصص بكسر القاف جمع القصة التي تكتب" [(١)]، والقص "اتباع الأثر، يقال خرج فلان قصصا في أثر فلان" [(٢)].

من خلال ما سبق: يمكن القول أن القصة في الاشتقاق اللغوي تطلق ويراد بها قص الخبر وتتبع الأثر .

{ب} تعريف القصة في الاصطلاح:

هي: "مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدة تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة تتباين أساليبها وظروفها في الحياة. على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض"[(٣)] .

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة النبوية – المملكة العربية السعودية – ١٤١٦هـ/١٩٩٥م. (١٥/١٥٧،١٥٨) .

(١) لسان العرب- مرجع سابق، (٥/ ٣٦٥١) .

(٢) تهذيب اللغة – (٨/ ٣٥٦) – مرجع سابق .

(٣) الدكتور محمد يوسف نجم – فن القصة – دار الشروق، دار صادر الكبعة الأولى- لبنان، بيروت، ، ١٩٩٦ م –(صـ ٩)

٤- تعريف الإسلام في اللغة والشرع:

{أ} تعريف الإسلام في اللغة:

تدور معاني الإسلام في اللغة حول: الانقياد المتعلق بالجوارح كما في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾[١] والدين ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾[٢].

{ب} تعريف الإسلام في الاصطلاح:

هو:" الخضوع والانقياد لما أخبر به الرسول ﷺ وفي الكشاف: أن كل ما يكون الإقرار باللسان من غير مواطأة القلب، فهو إسلام، وما واطأ فيه القلب اللسان فهو إيمان. أقول: هذا مذهب الشافعي، وأما مذهب أبي حنيفة فلا فرق بينهما". [٣].

٥- تعريف الجمع في اللغة والاصطلاح:

{أ} تعريف الجمع في اللغة:

معنى الجمع في اللغة: الجَمْع: مصدر الفعل "جَمَع"، قال الراغب الأصفهاني: الجمع: ضم الشيء بتقريب بعضِهِ من بعض، يقال: جمعته فاجتمع[٤] وقال ابن منظور: جَمَعَ الشيءَ عن كل تفرقة يجمعه جمعا، واستجمع السيل: اجتمع من كل موضع، وجمعت الشيء: إذا جئت به من ههنا وههنا، وتجمَّع

---

(١) الحجرات جزء الآية:(١٤) .

(٢) آل عمران جزء الآية:(١٩) .

(٣) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) - كتاب التعريفات - المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر - الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان - الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م - (ص: ٢٣)

(٤) المفردات في غريب القرآن - (صـ٩٦) - مرجع سابق ..

القوم: اجتمعوا أيضًا من ههنا وههنا [١]، قال ابن فارس: الجيم والميم والعين أصلٌ واحدٌ، يدلُّ على تضامٍّ الشيء[٢] .

{ب} تعريف الجمع في الاصطلاح:

لا يختلف المعنى الاصطلاحي للجمع عن المعنى اللغوي فكلاهما يدوران عن ضم " الشَّيْء إِلَى الشَّيْء"[٣] .

٦- تعريف الدراسة في اللغة والاصطلاح :

{أ} تعريف الدراسة في اللغة:

من الدَّرْس تقول :" دَرْسُ الكتابِ للحِفْظ، ودَرَسَ دِراسةً، ودارَسْتُ فلاناً كتاباً لكي أحفَظَ[٤]

ودَرَسْتُ القرآنَ وَمَا أشبهه أدرُسه درساً، والمِدْرَسُ: الْمَكَان الَّذِي يُدرَس فِيهِ. والمِدْرَس: الكِتاب. والدِّراس: المُدارَسة.[٥] والمدرس: مَكَان درس الْكتب[٦] .

---

(١) لسان العرب:(٨/ ٥٣)- مادة "جمع".- مرجع سابق .

(٢) مقاييس اللغة: (١/ ٤٧٩)- مرجع سابق .

٣) أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية - المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - (صـ: ٣٣٢) .

٤) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) -كتاب العين -المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي - الناشر: دار ومكتبة الهلال (٧/ ٢٢٧) .

٥) الكليات (صـ: ٨٢٨) - مرجع سابق .

٦) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) - جمهرة اللغة - المحقق: رمزي منير بعلبكي - الناشر: دار العلم للملايين - بيروت -الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م - (٢/ ٦٢٧) .

{ب} تعريف الدراسة في الاصطلاح:

الدراسة: عبارة عن" بحث علمي، يركز على فرضية معينة، أو علاقة معينة، في السياقات غير العلمية، يمكن أن يكون استكشاف موضوع معين، وتعرف أيضا بأنها متابعة قضية، او حالة معينة، ومحاولة الوصول إلى معلومات جديدة حولها، وتعريف الناس بها."[١] .

المطلب الثاني: ترجمة للصحابي الجليل ثمامة بن أثال ﷺ

أسمه: ثمامة بن أثال بضم الهمزة وتخفيف الثاء المثلثة وهو مصروف بلا خلاف ابن النعمان بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة بن لجيم الحنفي اليمامي كان مر به رسول الله – ﷺ– فأراد ثمامة قتله فمنعه عمه من ذلك. فأهدر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قتل بعض أصحاب النبي ﷺ فأهدر الرسول ﷺ دمه ..

كنيته: أبو أمامة .

كان سيداً من سادات بنى حنيفة وملكاً من ملوك اليمامة، عزم على زيارة الكعبة والذبح لأصنامها وبينما هو في الطريق إذ خرجت عليه سرية للمسلمين فأسرته ولم يكونوا يعرفونه، وكانت غيبته تسع عشرة ليلة، فلما جاءوا إلى النبي وعرفه أمرهم بأن يحسنوا أسره ويقدمون له الطعام .

أقبل عليه النبي ﷺ قائلاً : " ما عندك يا ثمامة ؟ " فقال : عندي يا محمد خير ، فإن تقتل تقتل ذا دم – أي رجل أصاب منكم دماً – وإن تنعم تنعم على شاكر ، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت ، فتركه الرسول يومين ثم كرر عليه السؤال فكان نفس الجواب ثم تركه الرسول يوماً ثالثاً وسأله فكان نفس الجواب فالتفت الرسول إلى أصحابه وأمرهم بإطلاق سراحه فأطلقوه .

---

١) أنظر موقع المعلومات: https://almalomat.com/١٩١٩٢٢

لما بلغ ثمامة أطراف المدينة عند البقيع تطهر وعاد إلى المسلمين فأسلم ذهب بعد إسلامه إلى الرسول ﷺ وقال : " يا محمد والله ما كان على ظهر الأرض أبغض إلىّ من وجهك ، وقد أصبحت أحبَّ الوجوه إلىّ، والله ما كان دين أبغض إلىّ من دينك فأصبح دينك أحب الدين كله إلىّ ، والله ما كان بلد أبغض إلىّ من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إلىّ، ثم قال : لقد كنت أصبت في أصحابك دماً فما الذى توحيه علىّ ؟ فقال ﷺ: " لا تثريب عليك يا ثمامة فإن الإسلام يجب ما قبله ، وبشره بالخير الذى كتبه الله له بإسلامه ، فقال ثمامة : والله لأصيبن من المشركين أضعاف من أصبت من أصحابك ، ولأضعن نفسى وسيفي ومن معي في نصرتك ونصرة دينك .

أذن له الرسول ﷺ في أداء العمرة كما نوى فكان أول مسلم يدخل مكة ملبياً ولم يستطع أحد من المشركين أن يصيبه بأذى خشية أن يقطع قومه عنهم المؤن ولما جادلوه قال : " أقسم برب هذا البيت إنه لا يصل إليكم بعد عودتي إلى اليمامة حبة من قمحها أو شيء من خيراتها حتى تتبعوا محمداً عن آخركم .

لما كادت قريش على الهلاك بعد انقطاع المؤن أرسلوا إلى النبي ﷺ يناشدونه الرحم أن يثنى ثمامة عن فعله فكتب إليه الرسول أن يطلق لهم ما يحتاجونه من مؤونة .

شارك المسلمين في حروب الردة، فلما ظهر مسيلمة وادعى النبوة قام ثمامة بن أثال في قومه فوعظهم وذكرهم وقال: إنه لا يجتمع نبيان بأمر واحد! وإن محمدا رسول الله لا نبي بعده ولا نبي يشرك معه. وقرأ عليهم: ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[1] هذا كلام الله. أين هذا من يا ضفدع نقي لا الشراب تمنعين ولا الماء تكدرين؟ والله إنكم لترون أن هذا كلام ما خرج من

([1]) غافر الآيات:(١:٣) .

إل. فلما قدم خالد بن الوليد اليمامة شكر ذلك له وعرف به صحة إسلامه. قاتل مسيلمة الكذاب ووقف محذراً بنى حنيفة من أتباعه .

وفاته: توفى ﷺ في سنة اثنتي عشرة هجرية، عندما شهد مع العلاء قتال الحطم ، فانهزم المشركون وقتلوا، وقسم العلاء الغنائم ، ونقل رجالاً ، فأعطى العلاء خميصة كانت للحطم يباهي بها رجلاً من المسلمين، فاشتراها منه ثمامة ، فلما رجع ثمامة بعد هذا الفتح رأى بنو قيس بن ثعلبة ، قوم الحطم، خميصته على تمامة فقالوا : أنت قتلت الحطم، قال : لم أقتله ، ولكني اشتريتها من المغنم، فقتلوه[1]

---

(١) ذكر ترجمة الصحابي الجليل ثمامة بن أثال ﷺ خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)- الأعلام- دار العلم للملايين - الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م -(٢/ ١٠٠) ، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى ١٠٦٧ هـ) - سلم الوصول إلى طبقات الفحول - (١/ ٤٠٣)، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط - إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح - مكتبة إرسيكا، إستانبول - تركيا - ٢٠١٠ م، أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي بالولاء البغدادي (المتوفى: ٣٥١هـ) - معجم الصحابة- المحقق: صلاح بن سالم المصراتي - الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة - الطبعة: الأولى، ١٤١٨. (١/ ١٣١)، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) - معرفة الصحابة - تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض - الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م - (١/ ٥٠٦)، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) - الاستيعاب في معرفة الأصحاب- المحقق: علي محمد البجاوي - دار الجيل، بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م - (١/ ٢١٣) ، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى:

المطلب الثالث: نص قصة إسلام ثمامة بن أثال وتخريجها.

حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث، عن سعيد بن أبي سعيد، أنه سمع أبا هريرةﷺ، يقول: بعث رسول الله ﷺ خيلا قبل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له: ثمامة بن أثال، سيد أهل اليمامة، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه رسول الله ﷺ، فقال: «ماذا عندك يا ثمامة؟» فقال: عندي يا محمد خير، إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله ﷺ حتى كان بعد الغد، فقال: «ما عندك يا ثمامة؟» قال: ما قلت لك، إن تنعم تنعم على شاكر، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله ﷺ حتى كان من الغد، فقال: «ماذا عندك يا ثمامة؟» فقال: عندي ما قلت لك، إن تنعم تنعم على شاكر، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فقال رسول الله ﷺ: «أطلقوا ثمامة»، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد، فاغتسل، ثم دخل المسجد، فقال: أشهد أن لا إله

٦٢٩هـ) – إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا) – المحقق: د. عبد القيوم عبد ريب النبي – جامعة أم القرى – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠– (١١/١)، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، المعروف بابن الاثير (المتوفى: ٦٣٠ هـ) – أسد الغابة في معرفة الصحابة، سنة الوفاة ٦٣٠ هـ – تحقيق: عادل أحمد الرفاعي – دار إحياء التراث العربي – ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م – بيروت / لبنان– (٣٦٣/١) ، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسى المكي (المتوفى: ٨٣٢ هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا – العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين – الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – الطبعة: الأولى، ١٩٩٨ م – (١/ ٣٩٦)، أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر (المتوفى: ٨٥٢ هـ) – الإصابة في تمييز الصحابة – تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى سنـ ١٤١٢ ـة هـ – (١/ ٤١٠) .

إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، يا محمد، والله، ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلي، والله، ما كان من دين أبغض إلي من دينك، فأصبح دينك أحب الدين كله إلي، والله، ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إلي، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل: أصبوت، فقال: لا، ولكني أسلمت مع رسول الله ﷺ ، ولا والله، لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ"[1] .

([1]) هذه القصة رواها البخاري في صحيحه – كتاب: الصلاة – باب: الاغتسال إذا أسلم، وربط الأسير أيضا في المسجد (٩٩/١) – حديث(٤٢٦)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺوسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ومسلم في صحيحه كتاب: الجهاد في السير– باب: ربط الأسير وحبسه، وجواز المن عليه (١٣٨٦/٣) حديث(١٧٦٤) – المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ– مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) – المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث العربي – بيروت ، وأبو داود في مسنده كتاب الجهاد – باب: في الأسير يوثق – (٥٧/٣) حديث (٢٦٧٩) . سنن أبي داود– أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) – المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، وابن زنجويه في الأموال – كتاب فتوح الأرض وسننها وأحكامها – باب الحكم في رقاب أهل الذمة من الأساري والسبي – (٣٠٠/١) – حديث:(٤٦٣) – الأموال لابن زنجويه– أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني المعروف بابن زنجويه (المتوفى: ٢٥١هـ)– تحقيق الدكتور: شاكر ذيب فياض الأستاذ المساعد – بجامعة الملك سعود – مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية – الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ

- ١٩٨٦ م، وابن أبي شيبة في تاريخ المدينة في ذكر سرايا رسول الله ﷺ- (٤٣٣/٢) - تاريخ المدينة لابن شبة- عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (المتوفى: ٢٦٢هـ)- حققه: فهيم محمد شلتوت - طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد - جدة - ١٣٩٩ هـ . وابن خزيمة في صحيحه - كتاب الوضوء - باب: الأمر بالاغتسال إذا أسلم الكافر- (١٢٥/١) حديث:(٢٥٢)- صحيح ابن خزيمة - أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ) - المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي - الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، وأبي عوانة في مستخرجه كتاب الحدود - باب: باب إباحة قتل الأسارى المشركين، وترك قبول الفدية منهم، والإثخان فيهم إن خيف غائلتهم، والخبر المبيح للإمام الإطلاق عما لا يخافه - (٢٥٧/٤) - حديث:(٦٦٩٦)- مستخرج أبي عوانة - أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني (المتوفى: ٣١٦هـ) - تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي - دار المعرفة - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، وأبو جعفر الطحاوي في مشكل الآثار باب: بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ في الأسارى هل جائز أن يقتلوا أم لا؟ قال أبو جعفر: قد كان عطاء بن أبي رباح يكره قتل الأسير صبرا. (٣٠٤/١١) حديث:(٤٥١٥)- شرح مشكل الآثار- أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ) - تحقيق: شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م ، وابن حبان في صحيحه - غسل الكافر إذا أسلم - ذكر البيان آن ثمامة ربط إلى سارية في وقت أسره المسجد(٤٢/٤) - حديث(١٢٣٩) - الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان - محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) - ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ) - حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة، بيروت -الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .والبيهقي في السنن الصغرى - كتاب السير - باب ما يفعل بالرجال البالغين من أهل الحرب بعد الأسر وقبله وما جاء في قتل النساء

المبحث الأول: ما جاء في قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ من حرصه ﷺ على هداية الناس .

أولًا: معنى الحرص على هداية الناس:

هو:" إيصال الحق إليهم بطريقة شرعية تقبلها القلوب ولا تنفر منها الطباع، وأما من حاد عن السبيل وطعن في نحر الدليل، ففي قوارع التنزيل والألفاظ الشرعية ما يزجره ويردعه"(١)

فالحرص على هداية الناس صفة من صفات الأنبياء والمرسلين وأتباعهم الصادقين كما جاء عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال:(إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم)(٢) .

والصبيان ومن لا قتال فيه (٣٨١/٣) – حديث (٢٨١٨) – السنن الصغير للبيهقي – أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) – المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي – جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي ــ باكستان – الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م – كما أورده البيهقي في السنن الكبرى – كتاب الطهارة – باب الكافر يسلم فيغتسل (٢٩/٢) – حديث(٨٢١) – السنن الكبير – أبو بكر أحمد بن الحُسَين بن عليٍّ البيهقي (٣٨٤ – ٤٥٨ هـ) – تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي – مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية (الدكتور / عبد السند حسن يمامة) – الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م– وأحمد في مسنده – مسند المكثرين من الصحابة – مسند أبي هريرة ﷺ – (٥١٧/١٥) حديث:(٩٨٣٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل – أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) – المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون – إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي – مؤسسة الرسالة – الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .

(١) أرشيف منتدى الألوكة – ١ تم تحميله في: المحرم ١٤٣٢ هـ = ديسمبر ٢٠١٠ م http://majles.alukah.net

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الامارة – باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء، الأول

ولذلك فالسياسة الشرعية في الدعوة إلى الله – تعالى – أن تظهر من الداعية الرغبة الحقيقية والحرص على هداية الناس والتحسر على ما هم فيه من الضلال والبعد عن دين الله – تعالى –، ولا يكون موقفه منهم موقف المتشفي فيهم الذي وقف جهده وهمه على الإغلاظ عليهم، وهذه السياسة الشرعية في الحرص على هداية الناس ليست قاصرة على شريعتنا، بل هذا ما أوصى الله به جميع الأنبياء والرسل – عليهم السلام–[١] .

ثانيًا: الدليل من القرآن على حرصه ﷺعلى هداية الناس:

﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[٢]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – "ولهذا كان من شدة حرصه على هداهم يحصل له ألم عظيم إذا لم يهتدوا، حتى يسليه ربه ويعزيه[٣]، كقوله تعالى: ﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾[٤] .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[٥] .

فالأول – (١٤٧٢/٣) – حديث :(١٨٤٤) .

(١) المفصل في فقه الدعوة إلى الله تعالى – جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود – الباحث في القرآن والسنَّة– (٣٠٣/١٤) .

(٢) التوبة الآية:(١٢٨) .

(٣) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) – درء تعارض العقل والنقل – تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية – الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م – (٥/ ٣٧١) .

(٤) النحل الآية:(٣٧)

(٥) القصص الآية:(٥٦) .

ثالثًا: الدليل من السنة على حرصه ﷺعلى هداية الناس:

الحرص على هداية الناس إلى الدين الحق كان من أهم وصايا النبي ﷺ والتي قد أوصى بها لعلي ﷺ عندما أعطاه الراية وقال له:(أُنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لئن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم)[١] .

ولذلك فقد كان النبي ﷺ حريصا كل الحرص على هداية الناس فعندما أمره ربه بالجهر بالدعوة التقى بسادات قريش وكبرائهم، ولم يكن رسول الله ينتظر قدومهم إليه بل كان يبادر هو بالذهاب إليهم ﷺ في المجالس، والأسواق وأماكن تجمعهم وغير ذلك وهذا حرصا منه على هداية الناس ونشر الدعوة إلى الله .

كما كان ﷺ يفعل ذلك مع القادمين إلى مكة في المواسم وغيرها "يدعوا الناس والقبائل إلى الإسلام، ويعرض نفسه على القبائل، فكان لا يسمع بقادم أتى إلى مكة من العرب له اسم وشرف إلا عرض نفسه عليه وتصدى له ودعاه إلى الله وعرض عليه ما عنده من التوحيد في دين الله"[٢]وذلك؛ لأنه ﷺ يدرك أن لهؤلاء الكبراء دوراً كبيرا في التأثير علي أقوامهم، وأتباعهم، والنتيجة المتوقعة لإسلامهم عظيمة وكبيرة، ويدل على ذلك احاديث كثيرة منها :

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب فضائل الصحابة – باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ (١٨٧٢/٤) حديث:(٢٤٠٦) .

(٢) عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ) – السيرة النبوية لابن هشام – تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي – شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر – الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م –(٣٠/٢) .

ما جاء عن جابر بن عبد اللهﷺ، قال: كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس في الموقف، فيقول: (ألا رجل يحملني إلى قومه، فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي)[١] .

وكان رسول الله ﷺ في تلك السنين يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم، ويكلم كل شريف قوم لا يسألهم مع ذلك إلا أن يروه ويمنعوه ويقول:(لا أكره أحدا منكم على شيء، من رضي منكم بالذي أدعوه إليه فذلك، ومن كره لم أكرهه، إنما أريد أن تحرزوني مما يراد بي من القتل؛ حتى أبلغ رسالات ربي وحتى يقضي الله ﷻ لي، ولمن صحبني بما شاء الله)[٢]، وبعد أن أرسى رسول الله ﷺ دعائم الإسلام بالمدينة، وعقد صُلح الحديبية مع قريش، وجد ﷺ الفرصة؛ ليكتب رسائله إلى ملوك الفرس والروم وغيرهما، ويدعوا الناس إلى الله ﷻ .

فعن أنس ﷺ أن نبي الله ﷺ كتب إلى كسرى، وإلى قيصر، وإلى النجاشي، وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ [٣]، وأخبر بن عباسﷺ أن رسول الله ﷺ "بعث بكتابه إلى كسرى مع عبدالله بن حذافة السهمي ﷺ، فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين إلى كسرى .... "[٤].

---

(١) رواه أبوداود في سننه – أول كتاب السنة – باب في القرآن – (٧/ ١١٥) حديث رقم (٤٧٣٤) – وقال المحقق: اسناده صحيح .

(٢) رواه الإمام البيهقي في الدلائل- جماع أبواب المبعث – باب عرض النبي ﷺ نفسه على قبائل العرب وما لحقه من الأذى – (٤١٤/٢)، وقال المحقق: صحيح مرسل .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب الجهاد والسير – باب كُتب النبي ﷺ إلى الملوك والرؤساء – (١٣٩٧/٣) حديث رقم (١٧٧٤) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الجهاد والسير – باب دعوة اليهود والنصارى، وعلى ما يقاتلون عليه، وما كتب النبي ﷺ إلى كسرى، وقيصر، والدعوة قبل القتال- (٤٥/٤) حديث رقم (٢٩٣٩) .

كما كتب النبي ﷺ إلى غير هؤلاء من الملوك والأمراء والسادة وكان منهم ثمامة بن أثال ﷺ .

فقد حرص النبي ﷺ على هداية جميع الناس إلى الإسلام: دل هذه الأحاديث على حرص محمد بن عبد الله ﷺ على هداية الناس جميعا إلى الإسلام، وإخراجهم من الظلمات إلى النور؛ ولهذا كتب لقيصر كما في هذا الحديث، وكتب إلى سائر ملوك الدنيا وجبابرتها، يدعوهم إلى كلمة التوحيد وقد مدحه الله ﷻ وأثنى عليه، وأكرمه بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [1] فينبغي للداعية إلى الله ﷻ أن يحرص على هداية الناس اقتداء بالنبي ﷺ.

رابعًا: الدلالات الدعوية المستنبطة من قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ في جانب حرصه ﷺ على هداية الناس .

١- الحرص على هداية الناس من أسمى مبادئ الدعوة:

الحرص على هداية الناس وإصلاحهم، من أعظم مجالات الرحمة وأجلها، فإن كان أحدهم يسعى إلى أن ينقذ فقيراً من جوع ومسغبة، أو ينقذ يتيماً من بؤس اليتم، فإنه أولى أن ينقذه من نار وقودها الناس والحجارة، وأولى أن ينقذه من نار ومن عذاب تنسيه غمسة واحدة فيه كل نعيم الدنيا، وأن يدله على جنة عرضها السماوات والأرض، جنة ينسى حين يدخلها ويغمس فيها غمسة واحدة كل شقاء الدنيا وبؤسها، ولهذا يخبر الله ﷻ عنه أنه أرسل النبي رحمة للعالمين، وأعظم رحمة للناس أن أنقذهم الله به من الضلال ومن الشرك والكفر به سبحانه وتعالى، وأنقذهم من نار تلظى وقودها الناس والحجارة، لهذا كان هو الرحمة المهداة، وكانت حاله كما قال عن نفسه: (وأنا آخذ بحجزكم عن النار) [2]، ويشبه نفسه برجل أوقد ناراً فجعل

---

(١) الأنبياء الآية:(١٠٧)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الفضائل – باب شفقته ﷺعلى أمته ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم: (٤/١٧٩٠) حديث:(٢٢٨٥) .

الفراش يتهافت فيها، وهو يذبها عنها، ويأخذ بحجز أمته عن النار. [١]، وكان هذا ظاهرا جليا في قصة ثمامة بن أثال ﷺحيث كان النبي ﷺ حريصا كل الحرص على هدايته .

إذا "فالحرص على هداية الناس ولا سيما الأكابر ومن يرجى بإسلامه أو هدايته نفع كبير للإسلام والمسلمين من أعظم واجبات الدين ومهماته وتقديم المصالح الكبرى العامة على المصالح الصغرى الخاصة أمر جاءت الشريعة بتقريره وتأكيده ولكن يشترط ألا يترتب على ذلك الإخلال بفريضة من فرائض الدين أو انتهاك شيء من حدوده فإن الشريعة كلها مبنية على تحقيق المصالح ودرء المفاسد"[٢] وهذا ما حدث مع ثمامة بن آثال ﷺ.

٢- استخدام سياسة النفس الطويل: حيث استخدمها النبي ﷺ في دعوة لثمامة بن أثالﷺ فلم ييأس ؛ لأنه كان يدرك تمام الإدراك أن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيفما يشاء فبينما كان ثمامة ﷺ من أشد الأعداء بغضاً وكرهاً لهذا الدين ولرسوله ﷺ إذا به يصبح أحد أتباعه، وإذا بذلك الكره للدين ولرسوله ولبلده ينقلب حباً شديداً لا يعدله حب، حتى قال ثمامة:" يا محمد: والله ما كان على ظهر الأرض وجهٌ أبغض إليّ، من وجهك، وقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إليّ ووالله ما كان دين أبغض إليّ من دينك، فأصبح دينك أحبَّ الدين كله إليَّ، ووالله ما كان بلد أبغض إليّ من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إليّ".

٣- من الدلالات الدعوية في جانب حرصه ﷺ على هداية الناس: أنه ﷺ استخدم التيسير والبشير وعدم التنفير وغلب جانب الرحمة على الانتقام فلم يعجل بالانتقام من ثمامة ولكنه أمهله وتلطف به فلم يكن رسول الله ﷺ

---

(١) موسوعة البحوث والمقالات العلمية – حوالي خمسة آلاف وتسعمائة مقال وبحث – جمع وإعداد : علي بن نايف الشحود – الباحث في القرآن والسنة (٢١٣/ ٤) .

(٢) أرشيف منتدى الألوكة – http://majles.alukah.net

متسلطا ولا متجبرا يسفك الدماء ولم ينتقم من خصمه ولم يأثر لنفسه وكان أثيرا مربوطا وبين يديه بل كان همه الأول تحويل المدعو من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن عبادة الشيطان إلى عبادة الواحد الديان فالرفق والإحسان إلى الناس يحولان البغض إلى حب وهذا ما حدث مع ثمامة ﷺ فلما رأى ثمامة كل هذا من النبي ﷺ أثر ذلك في قلبه وتحول من الكفر إلى الإيمان ومن سيء إلى حسن بل ومن حسن إلى أحسن فانطلق ثمامة إلى نخل قريب من المسجد النبوي فاغتسل، وعاد إلى المسجد، ورفع صوته وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله كما ورد في قصة إسلامه ﷺ .

٤- من لانت كلمته وجبت محبته: فقد حَوَّل الرفق والإحسان البُغض المتأصل في قلب ثمامة إلى حب جياش فياض .!!ثمامة بن أثال دبر لاغتيال النبي ﷺ ثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة خرج إلى مكة ليعتمر قائلاً: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك! فأبى الله جل وعلا إلا أن يلبي تلبية الموحدين، فسبحان من بيده القلوب يحولها كيف يشاء! قال تعالى ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾[1] .

فعلى الداعي ألا ييأس من هداية المدعو ويذكر دائما "أنه في أكرم موقف يقفه إنسان في الحياة، وأنه في ميدان جهاد في سبيل الله، وهذا من شأنه أن يبعث فيه عزما قوياً صادقاً في الحرص على هداية الناس، وعلى تعهدهم كما يتعهد الأب أبناءه راغبا في ثواب الله، غير ناظر إلى ما قد يفوته من عرض الدنيا، وبذلك يبارك الله دعوته وينفع بها"[2].

---

(١) الأنفال جزء الآية:(٢٤) .

(٢) الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية -مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية- الناشر: موقع الجامعة على الإنترنت(١٣/ ١٥٩) .

المبحث الثاني: ما جاء في قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ من أن الابتلاء سنة إلهية .

أولًا: معنى الابتلاء:

الابتلاء قد يكون منحة وقد يكون محنة "فصارت المنحة والمحنة جيمعاً بلاء، فالمحنة: مقتضية للصبر والمنحة: مقتضية للشكر، وكأن القيام بحقوق الصبر أيسر من القيام بحقوق الشكر، فصارت المنحة أعظم البلائين"[(١)]، فالبلاء يكون حسنا ويكون سيئا "وأصله المحنة والله ﷻ يبلو عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره ويبلوه بالبلوى التي يكرهها ليمتحن صبره فقيل للحسن بلاء وللسيئ بلاء"[(٢)] .

والابتلاء هو: استخراج ما عند المبتلى وتعرف حاله في الطاعة والمعصية بتحميله المشقة وليس هو من التكليف في شيء فان سمي التكليف ابتلاء في بعض المواضع فقد يجري على الشيء أسم ما يقاربه في المعنى واستعمال، ويقال للنعمة بلاء؛ لأنه يستخرج بها الشكر والبلى يستخرج قوة الشيء بإذهابه إلى حال البال فهذا كله أصل واحد[(٣)] .

---

(١) أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) – تفسير الراغب الأصفهاني –تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني – كلية الآداب – جامعة طنطا – الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م – (١/ ١٨٥) .

(٢) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) – الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي – تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش دار الكتب المصرية – القاهرة – الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م – (١/ ٣٨٧) .

(٣) ينظر: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) – الفروق اللغوية – حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم – دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر– (صـ: ٢١٦) .

ثانيًا: الدليل على الابتلاء من القرآن الكريم

الابتلاء سنة إلهية وهو محك الإيمان الصادق، وبه يظهر صدق المؤمنين ونصحهم ووضوحهم، وبه يبرهن على ثباتهم وتمسكهم بدينهم قال الله تعالى: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [١] .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – "فالناس إذا أرسل إليهم الرسل بين أمرين إما أن يقول أحدهم: آمنا، وإما ألا يقول: آمنا؛ بل يستمر على عمل السيئات فمن قال (آمنا) امتحنه الرب ﷻ وابتلاه وألبسه الابتلاء والاختبار ليبين الصادق من الكاذب، ومن لم يقل: (آمنا) فلا يحسب أنه يسبق الرب لتجربته، فإن أحدا لن يعجز الله تعالى. هذه سنته تعالى يرسل الرسل إلى الخلق فيكذبهم الناس ويؤذونهم، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ ﴾ [٢]،[٣]، فلو كانت الحياة كلها يسرٌ ورخاءٌ لادّعى كلّ مدّعٍ أنه مؤمن صادق ومخلصٌ في إيمانه، وقال تعالى:﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾[٤]، فهي لا تستقر على حال، وقال جل في علاه ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴾[٥]

إذ الابتلاء سنة إلهية من الله ﷻ جارية ..ماضية

---

(١) العنكبوت الآيتان:(٢،٣) .

(٢) الأنعام الآية:(١١٢) .

(٣) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) – المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام – جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (المتوفى: ١٤٢١هـ) – الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ . (١/ ١٩٢) .

(٤) البلد الآية:(٤) .

(٥) محمد الآية:(٣١) .

ثالثًا: الدليل على الابتلاء من السنة النبوية:

لقد عانى النبي ﷺ ومن تبعه من الصحابة ﷺ أشد المعاناة من التكذيب، والايذاء واتهامهم لهﷺ بالسحر والجنون والاستهزاء؛ حيث قامت قريش بإيذائه ومن آمن معه وفتنتهم؛ ليرتدوا عن دينهم ويعودوا إلى ما كانوا عليه من الكفر، وعبادة الأصنام[١].

وهذا ما أكده – الحكيم – وَرَقَةُ بن نوفل حينما قال: لرسول الله ﷺ(لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا)[٢] .

عرضوا عليه المال ليكون أغناهم على الإطلاق، عرضوا عليه الملك والسيادة، فلا يقطعوا أمراً إلا بالرجوع إليه، فلم يلتفت إلى شيء من ذلك، ولكنه واجه هذه الابتلاءات بكل حزم وقوة وثبات على الحق، حتى بلغ رسالة ربه على الوجه الأكمل فقال لهم: "ما بي ما تقولون، ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولاً، وأنزل عليَّ كتاباً، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً، فبلغتكم رسالات ربي، ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به، فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه على، أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم"[٣]، فكان من الدعائم الرئيسة التي استخدمها النبي ﷺ وربى صحابته عليها هو الثبات عند المحن والابتلاءات ذلك؛ لأن الدعوة الإسلامية إبّان

---

(١) ينظر: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ) – (٢٨٩/١:٣٢٠) – السيرة النبوية لابن هشام – تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ــ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر – الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب التعبير – باب أول ما بدئ به الوحي رسول الله ﷺ (٢٩/٩) – حديث رقم (٩٦٨٢) .

(٣) سيرة ابن هشام-(١/ ٢٦٣) – مرجع سابق.

ظهورها قد تعرّض الرسول ﷺ وصحابته في سبيل هذه الدعوة من المشركين الكثير من ألوان الاضطهاد والأذى، من أجل ذلك كان ﷺ يربّي صحابته على كيفية التحمل والصبر والثبات تماما كما فعل ﷺ من قبلهم.

فلقد ضرب شبان الصحابة ﷺأروع الأمثلة في الثبات على البلاء وتحمل الشدائد في سبيل الله فها هو سعيد بن زيد ﷺ يقول:" والله لقد رأيتني وإن عمر لموثقي على الإسلام قبل أن يسلم عمر، ولو أن أحدا ارفض للذي صنعتم بعثمان لكان"(١)، وها هو شاب آخر من أصحاب النبي ﷺ وهو خباب بن الأرت ﷺ يبلغ به الأذى والشدة كل مبلغ فيأتي للنبيﷺ شاكياً له ما أصابه فيقول ﷺ:أتيت النبي ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة – وقد لقينا من المشركين شدة – فقلت: ألا تدعو الله؟ فقعد وهو محمر وجهه فقال:(لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب، ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين، ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله) (٢)، وتبقى آثار البلاء على جسده ﷺ إلى حين، إذ يقدم على عمرﷺ فيقول له: " ادن فما أحد أحق بهذا المجلس منك إلا عمار"، فجعل خباب يريه آثاراً بظهره مما عذبه المشركون(٣)، ولهذا حين رجع علي ﷺ من صفين ومر بقبره لم يسعه إلا يقول:" رحم الله خباباً، أسلم راغباً، وهاجر طائعاً، وعاش مجاهداً، وابتلي في

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب مناقب الأنصار – باب إسلام سعيد بن زيد ﷺ– (٤٧/٥) – حديث (٣٨٦٢) .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب مناقب الأنصار – باب: ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين بمكة (٤٥/٥) – حديث (٣٨٥٢) .

(٣) أورده ابن ماجة في سننه – باب فضائل الصحابة – فضل خباب – (١٠٦/١) – حديث (١٥٢) وقال المحقق: إسناده صحيح .

جسمه أحوالاً، ولن يضيع الله أجره"[١]، فهذا أسلوب من أساليب النبي ﷺ في دعوته إلى الله تبارك وتعالى، علم علم اليقين أنّ أهل قريش لن يستمعوا له بسهولة ويسر، بل، ولن تتركه هو ومن يتبعه يدبرون شؤونهم كما يحلو لهم، بل سيحاولون متعمدين أن يؤذوه ﷺ هو ومن معه، فربّى ﷺ صحابته على كيفية التحمل والصّبر عند الشدائد.

رابعًا: الدلالات الدعوية المستنبطة من قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ من أن الابتلاء سنة إلهية:

لقد دلت قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺعلى أن الابتلاء سنة من سنن الله ﷻ الجارية، وأنه يكون على أولياء الله ﷺ أشد منهم على غيرهم يدل على ذلك ما رواه سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: سئل النبي ﷺ: أي الناس أشد بلاء؟ ، قال:(الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد صلابة، وإن كان في دينه رقة خفف عنه، ولا يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض ما له خطيئة)[٢] .

فكانت حياتهم وما واجهوا معالم شاهدة على أن الابتلاء سنة من سنن الله ﷻ، فطريق الدعوة إلى الله طريق شاق تعب فيه أبينا آدم عليه السلام "وناح لأجله

---

(١) أورده الطبراني في المعجم الكبير – (٤/ ٥٦) – حديث رقم:(٣٦١٨) – المعجم الكبير– سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) – تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي – دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة – الطبعة: الثانية .

(٢) أورده الإمام الدرامي في مسنده – باب في أشد الناس بلاء – (٢٩١/٢) – حديث:(٢٨١٢) وقال المحقق: سنده حسن – مسند الإمام الدارمي – المؤلف: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي –درسه وضبط نصوصه وحققها: الدكتور/ مرزوق بن هياس آل مرزوق الزهراني –الناشر: (بدون ناشر) (طُبع على نفقة رجل الأعمال الشيخ جمعان بن حسن الزهراني)–الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م .

نوح ورمي في النار الخليل وأضجع للذبح إسماعيل وبيع يوسف بثمن بخس ولبث في السجن بضع سنين ونشر بالمنشار زكريا وذبح السيد الحصور يحيى، وقاسى الضر أيوب وزاد على المقدار بكاء داود وسار مع الوحش عيسى وعالج الفقر وأنواع الأذى محمد" [١]- عليهم جميعا الصلاة والسلام – ولذلك لا بد "لمن أدعي الإيمان أن يبتلى وبالأخص من سار على نهج الأنبياء في حمل الدعوة، فهؤلاء إذا صدقوا لابد أن يصيبهم من البلاء الشيء الكثير، ذلك أن أصحاب الجريمة، وأرباب الظلم من طواغيت الأمم الذين تربت أنفسهم على محاربة الحق والفضيلة وألفت المعاصي والرذائل، واستساغت الجريمة، هذا الصنف، لا يريد سماع كلمة الحق، ولا أن يدعى إلى هدى أو فضيلة، فهو ينفر من هذا الكلام، كما يشق عليه رؤية الحاملين لهذه الدعوة، ولذلك لما كان هؤلاء يفقدون الحجة التي يقارعون بها من يواجههم بالحق، لا يجدون ما يقابلون به أهل الحق سوى أسلوب القوة والبطش والأذى[٢]، وهذه المواقف والعداءات تكرر مع الدعاة عن طريق مضايقتهم، ومحاولة إخماد صوت الحق، والتفنن في أساليب التصدي عن نشر دين الله ﷻ، حيث يلصق بهم الافتراءات، والدعاوي المضللة، مما يجعل منه مسوغا لضرب الدعوة وحملتها، فلا يترك أعداء الله سبيلا يمكنهم به المساس من أصحاب الدعوة في دينهم، أو مصالحهم إلا أخذوا بها، كما

---

(١) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) – دار الكتب العلمية – بيروت – الفوائد– الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ م (صـ: ٤٢) .

(٢) عبد الوهاب بم لطف الديلمي – معالم الدعوة في القرآن الكريم – الرياض – رسالة دكتوراه – جامعة الإمام محمد بن سعود المملكة العربية السعودية – ١٩٨٣م – (٨٠٥/٢)

تمتد أيدهم بالأذى إلى أتباع الدعاة أيضا ممن أخذوا على أنفسهم العودة الصادقة إلى دين الله[١] .

فالابتلاء سنة إلهية جارية على أصحاب الدعوات منذ قديم الزمان كما قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِي الْمُرْسَلِينَ ﴾[٢]

(١) ينظر: أسماء عبدالعزيز الداود – الحوار في دعوة موسى عليه السلام في ضوء الكتاب والسنة – (رسالة دكتوراه – نوقشت ١٤١٨هـ ، ١٤١٩هـ – (٢٤٩٦) .

(٢) الأنعام الآية:(٣٤) .

المبحث الثالث: ما جاء في قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ من الحرص على حدود البلاد .

أولاً: حكم حفظ حدود البلاد والدليل على ذلك:

يجب على المسلمين "أن يحفظوا حدودهم من الكفار، إما بعهد وأمان، وإما بسلاح ورجال، حسب ما تقتضيه الحال"(١). قال الله تعالى: ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾(٢) .

يقول الشيخ بن باز – رحمه الله – في هذه الآية أمر من الله لعباده "أن يعدوا لعدوهم ما استطاعوا من القوة ثم تأمل أمره لنبيه ﷺ عند مقاتلة الأعداء والقرب منهم أن يقيموا الصلاة ويحملوا السلاح وكيف يبرر الأمر سبحانه في أخذ السلاح والحذر فلا يهجم عليهم العدو في حال الصلاة نعرف بذلك أنه يجب على المجاهدين قادة وجنوداً أن يهتموا بالعدو وأن يعدوا له ما استطاعوا من قوة وأن يقيموا الصلاة ويحافظوا عليها مع الاستعداد للعدو والحذر من كيده وفي ذلك جمع بين الأسباب الحسية والمعنوية وهذا هو الواجب على المجاهدين في كل زمان ومكان أن يتصفوا بالأخلاق الإيمانية وأن يستقيموا على طاعة ربهم ويعدوا العدة ما استطاعوا من قوة ويحذروا مكائده مع الصبر على الحق والثبات عليه وهذا هو السبب الأول والأساسي المتين والأصل العظيم وهو قطب رحى النصر وأساس النجاة والفلاح وهذا هو السبب المعنوي الذي خص الله به عباده المؤمنين وميزهم به عن

---

(١) محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري – مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة – دار أصداء المجتمع، المملكة العربية السعودية – الطبعة: الحادية عشرة، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م – (صـ: ١٠٣٢) .

(٢) النساء جزء الآية:(١٠٢) .

غيرهم ووعدهم عليه النصر إذا قاموا به مع السبب الثاني حسب الطاقة وهو إعدادهم لعدوهم ما استطاعوا من القوة والعناية بشئون الحرب والقتال والمصابرة في مواطن اللقاء مع الحذر من مكائد الأعداء. وبهذين الأمرين يستحقون النصر من ربهم ﷻ فضلاً منه وكرماً ورحمةً وإحساناً ووفاء بوعده وتأييداً لحزبة كما قال ﷻ: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾"[2]،[3].

"ولقد كانت حروب الصحابة في الصدر الأول لأجل حماية الدعوة ومنع المسلمين من تغلب الظالمين لا لأجل العدوان، فالروم كانوا يعتدون على حدود البلاد العربية التي دخلت حوزة الإسلام ويؤذونهم، وأولياؤهم من العرب المتنصرة يؤذون من يظن به من المسلمين"(٤).

فالحفاظ على حدود البلاد من أسمى مقاصد الشريعة الإسلامية ويلحظ ذلك من قوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[5]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾[6]

---

(١) الروم جزء الآية:(٤٧) .

(٢) آل عمران جزء الآية:(١٢٠) .

(٣) عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠ هـ) - الشيخ ابن باز يوجه كلمة بمناسبة الانتفاضة الفلسطينية - المصدر: الشاملة الذهبية - (صـ: ١١) .

(٤) ابتهاج حجازي بدوي سالم غبور - يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله- المصدر: الشاملة الذهبية - (صـ: ٥٦٨) .

(٥) آل عمران: الآية:(١٠٣) .

(٦) الأنبياء الآية:(٩٢) .

ثانيا: الدليل من السنة على الحرص في الحفاظ على حدود البلاد:

إرساله ﷺ للسرايا فحينما "استقرّ أمر المسلمين، أخذوا يرسلون سراياهم المسلّحة تجوس خلال الصحراء المجاورة، وتخترق طريق القوافل المارة بين مكة والشام، وتستطلع أحوال القبائل الضاربة هنا وهناك"[١] حفاظا على دولة الإسلام ومنهم سرية نجد كما ورد في الأحاديث الصحيحة أن رسول الله ﷺ غزا قبل نجد وبعث سرية قبل نجد، وبعث خيلاً قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج إليه رسول الله ﷺ فقال: "ما عندك يا ثمامة؟ فقال: عندي خير يا محمد، إن تقتلني تقتل ذا دم، وإن تنعم، تنعم على شاكر، إن كنت تريد المال، فسل منه ما شئت، فترك حتى كان الغد، ثم قال له "ما عندك يا ثمامة"؟ .....

والحكمة في توجيه هذه السرايا تظهر فيما يلي:

أولهما: إشعار مشركي يثرب ويهودها وأعراب البادية الضاربين حولها بأن المسلمين أقوياء، وأنهم تخلّصوا من ضعفهم القديم؛ ذلك الضعف الذي مكّن قريشا في مكة من مصادرة عقائدهم وحرياتهم، واغتصاب دورهم وأموالهم، ومن حق المسلمين أن يعنوا بهذه المظاهرات العسكرية على ضالة شأنها، فإن المتربّصين بالإسلام في المدينة كثر، ولن يصدّهم عن النيل منه إلّا الخوف واحده؛ وهذا تفسير قوله تعالى: ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾[٢].

والصنف الأخير هم المنافقون الذين يبطنون البغضاء للإسلام وأهله، ولا يمنعهم من إعلان السخط عليه إلا الجبن وسوء المغبة، أمّا الأوّلون فهم

---

(١) محمد الغزالي السقا (المتوفى: ١٤١٦هـ) – فقه السيرة للغزالي– الناشر: دار القلم – دمشق– تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني – الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ(صـ: ٢٢١)

(٢) الأنفال جزء الآية:(٦٠) .

المشركون ولصوص الصحراء وأشباههم ممن لا يبالون- لولا هذه السرايا- الهجوم على المدينة واستباحة حماها.

الأمر الآخر: في حكمة بعث السرايا- إنذار قريش عقبى طيشها؛ فقد حاربت الإسلام، ولا تزال تحاربه، ونكّلت بالمسلمين في مكة، ثم ظلت ماضية في غيّها، لا تسمح لأحد من أهل مكة أن يدخل في دين الله، ولا تسمح لهذا الدين أن يجد قرارا في بقعة أخرى من الأرض، فأحبّ الرسول صلى الله عليه وسلم أن يشعر حكام مكة بأن هذه الخطة الجائرة ستلحق بهم الأضرار الفادحة، وأنه قد مضى إلى غير عودة- ذلك العصر الذي كانوا يعتدون فيه على المؤمنين وهم بمأمن من القصاص[١].

ثالثًا: الدلالات الدعوية المستنبطة من قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ في جانب الحرص على حدود البلاد:

١- من الدلالات الدعوية التي اشتملت عليها قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ في جانب الحرص في الحفاظ على حدود البلاد إرساله ﷺ السرايا الاستطلاعية؛ للحفاظ على الأمن الداخلي والخارجي لدولة الإسلام .

٢- لقد دلت قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺعلى وجوب الحرص على حدود البلاد وتنمية روح الولاء والانتماء للوطن فقد جعل الإسلام الوطنية حقا من حقوق الشعوب والمحافظة عليها وعلى حدودها حياة لها بين الأمم فلا معنى لحياة أمة وهي فقد استقلالها في أرضها وبلادها، كما نهى الإسلام التبعية؛ لأن فيها هلاكا للأمم ونهاية للحضارات وقد حذر النبي ﷺ أمته من التبعية فقال: أن النبي ﷺ، قال: «لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه»، قلنا يا رسول الله: اليهود، والنصارى قال: «فمن»[٢] .

---

(١) فقه السيرة – مرجع سابق – (صـــ: ٢٢٢)

(٢) أخرجه الإمام البخاري – كتاب أحاديث الأنبياء – باب: ما ذكر عن بني إسرائيل (١٦٩/٤) – حديث (٣٤٥٦) .

إنما هو استقلال رباني يقول الله ﷻ: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[١] .

٣- من الدلالات الدعوية التي اشتملت عليها قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ في جانب الحرص في الحفاظ على حدود البلاد أن المسئوليةُ قائمةٌ بقاء الروح في البدن نحو الأوطان على الدوام حتى آخر الأعمار، "كلٌّ على قدره وطاقته فمن كان في المقدمة، فمسئوليته جسيمة وثقيلة، ومن كان في الساقة فهو على قدر مسئوليته مهما جلَّتْ، والناسُ في تحمّلِ هذه المسئولية متفاوتون، ولا شك أن مسئولية الأميرِ ليست مثل مسئولية حمَّال الحطب، ولا مسئولية العالم مثل مسئولية الجاهل والخامل والغافل، والخَلْقُ حيال بيانات حبِّ الأوطان نوعان؛ منهم النابهون الصادقون الذين يقدِّمون كل يومٍ جديداً، ويُجَمِّلُونَ الحياة في عيون الناس بالقول والعمل، ويرتادون آفاق المجد بالعطاء الدائم، والسعي الدؤوب في المصلحة العامة، والعمل الخيري لإشباع الجائع وكسوة العاري، وإغاثة الملهوف وصنائع المعروف، أو بالإصلاح بين الناس، وبناء المدارس والمشافي، إضافةً إلى قيامهم بأعمالهم على خير وجهٍ، فهذه أجلى وأصدق صورةٍ للتعبير عن حب الوطن، وهؤلاء هم أوتاد الخير على هذه الأرض، ويقطرون وُدّاً بذكراهم وثناء الناس الدائم عليهم، والنوع الثاني والزائف في ادعاء حب الأوطان هم المُشَغِّبُون والثرثارون الذين يتفنَّنون في الكلام ولا يقدمون شيئاً، ويبقي أحدهم راحة عمره كلِّهِ لا يستريحُ إلى أحدٍ ولا يستريح إليه أحدٌ ولا يعجبه بروز أي أحد يلعنُ ويفضحُ ويذيعُ ويشيعُ وهو يدعي حبَّ الأوطان"[٢].

٤- من الدلالات الدعوية التي اشتملت عليها قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ في جانب الحرص في الحفاظ على حدود البلاد كون النبي ﷺ من أكثر الناس

---

(١) النساء الآية:(٢٦) .

(٢) ينظر: مقال منشور على الشبكة العنكبوتية – للشيخ حسين شعبان وهدان – منشور بتاريخ:١٣/٦/١٤٣٨هـ – رابط https://www.alukah.net/sharia

حرصا وحفاظا وحبا لوطنه فقد اعترى الرسول ﷺ ما يعتري كل وَفِيّ لتراب أرضه، ومحب لوطنه، فنجده تألم لفراقه، وحنّ شوقًا إليه، وتحرك قلبه بذكر دياره، ودعا على من كان سببا في إخراجه، وشعر بما يشعر به كل مفارق لوطنه، فذكر أنه كان ﷺ يحب أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها–، ويحب أباها، ويحب أسامة، ويحب سبطيه، ويحب الحلواء والعسل، ويحب جبل أحد، ويحب وطنه، ويحب الأنصار، إلى أشياء لا تحصى مما لا يغني المؤمن عنها قط[١]، ولشدة ارتباطه بوطنه تفاجأ من إخراج قومه له أكثر من مفاجأته بتكذيبهم وأذيتهم له، فعندما أخبره ورقة بن نوفل بالذي سيلقاه من قومه بسبب دعوته، وقال: «لَتُكذّبنّه ولَتُؤذينّه ولَتُخرجنّه، فقال: أو مخرجِيّ هم؟ فقال له (مْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ)[٢] .

وقد عَدّ السهيلي[٣] – رحمه الله – "هذا دليلا على حبه ﷺ لوطنه حين قال: وذلك أنه قال لرسول الله ﷺ لتكذبنّه فلم يقل له النبي ﷺ شيئا، ثم قال:

---

(١) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ) – سير أعلام النبلاء – المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط – الناشر : مؤسسة الرسالة – الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م (٣٩٤/١٥) .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب التعبير – باب أول ما بدئ به الوحي رسول الله ﷺ (٢٩/٩) – حديث رقم (٩٦٨٢).

(٣) عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعميّ السهيليّ: حافظ، عالم باللغة والسير، ضرير، ولد في مالقة، وعمي وعمره ١٧ سنة. ونبغ، فاتصل خبره بصاحب مراكش فطلبه إليها وأكرمه، فأقام يصنف كتبه إلى أن توفي بها. نسبته، لسهيل (من قرى مالقة من كتبه (الروض الأنف – ط) في شرح السيرة النبويّة لابن هشام، و (تفسير سورة يوسف – خ) في خزانة الرباط (د ١٤٢٧) و (التعريف والإعلام في ما أبهم في القرآن من الأسماء والإعلام – خ) و (الإيضاح والتبيين لما أبهم من تفسير الكتاب المبين) . و (نتائج الفكر) خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس،

ولتؤذينّه فلم يقل له شيئا، ثم قال: ولتخرجنّه فقال: «أو مخرجِيّ هم؟» ففي هذا دليل على حب الوطن وشدة مفارقته على النفس، ثم قال أحسن من حب الوطن أن يقال تحركت نفسه لما في الإخراج من فوات ما ندب إليه من إيمانهم وهدايتهم فإن ذلك مع التكذيب والإيذاء مترقب، ومع الإخراج منقطع وذلك هو الذي لا شيء عند الأنبياء عليهم السلام أعظم منه لأنه امتثال أمر الله تعالى وأما مفارقة الوطن فهو أمر جبلي والنبي ﷺ أجل وأعلى مقاما من الوقوف عنده في هذا الموطن العظيم" [١] .

وبعد مرور السنين وفي طريق هجرته ﷺ وعند وصوله إلى الجحفة، عرف الطريق إلى مكة، فاشتاق إليها وذكر مولده ومولد آبائه، فأتاه كبير أمناء وحي السماء وسفير الأنبياء الأمين جبريل عليه السلام، فقال: أتشتاق إلى بلدك ومولدك؟ قال: نعم، قال: فإنّ الله – سبحانه وتعالى– يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[٢] إلى مكة ظاهرًا عليها[٣]، قال ابن عباس –رضي الله عنهما–: يعني إلى مكة،[٤]، ونظر ﷺ وهو يلتفت إلى مكة ويخاطبها بنبرة حسرة، وفي مشهد

الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) – الأعلام – الناشر: دار العلم للملايين – الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م – (٣/ ٣١٣) .

(١) تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) – طبقات الشافعية الكبرى – تحقيق د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو – هجر للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ – (١٠/٢٨٥)

(٢) القصص الآية:(٥) .

(٣) أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري– الكشف والبيان، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، – (٧/٢٦٦-٢٦٧)– دار إحياء التراث العربي– بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى– ١٤٢٢،٢٠٠٢م.

(٤) أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣ هـ) – بحر العلوم – دار النشر: دار الفكر – بيروت – تحقيق: د. محمود مطرجي – (٢/ ٦٢٢) .

يدمي القلب، ويبكي العين، ويقول: (ما أطيبك من بلد وأحبك إليّ، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك)[١] .

٥- من الدلالات الدعوية التي اشتملت عليها قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ في جانب الحرص في الحفاظ على حدود البلاد من حقوق الأوطان على أهلها أن يكون منها هداةٌ ودعاةٌ؛ يهدون العاصي، وينبهون الغافلَ، ومن أعذب الآثار في حب الأوطان ما قاله سيدنا عمر ﷺ:" لولا حب الوطن لخرب بلد السوء فبحب الأوطان عمرت البلدان" [٢]، ورد أنه "قيل لأعرابي: ما الغبطة؟ قال الكفايةُ مع لزومِ الأَوْطانِ، ومرَّ رجل بمكانٍ فقال: أسمعُ صوت كلبٍ غريبٍ، فقيل له: بم عرفت ذلك؟ فقال: بخضوع صوته وشدة نباح غيره"[٣] .

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في مسنده – (٤٢١/٦) حديث رقم (٣٩٢٦) وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صَحِيحٌ .

(٢)إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ) – روح البيان –الناشر: دار الفكر – بيروت (٦/ ٣٢٠) .

(٣) شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح (المتوفى: ٨٥٢هـ) – (المستطرف في كل فن مستطرف – عالم الكتب – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –(صـ: ٢٩٢) .

المبحث الرابع: ما جاء في قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ من السمع والطاعة لذوي الأمر.

أولا: معنى السمع والطاعة لولاة الأمر:

السمع والطاعة لولي الأمر هي" أصل من أصول الواجبات الدينية حتى أدرجها الأئمة في جملة العقائد الإيمانية"(١) "والسمع هو القبول، والطاعة: هي الانقياد والامتثال" (٢)

ثانيا: الدليل من القرآن على السمع والطاعة لولي الأمر:

دلت الأدلة من القرآن والسنة على وجوب السمع والطاعة لولاة الأمر في العسر واليسر والمنشط والمكره في غير معصية الرحمن.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ (٣) "ففرض علينا طاعة أولي الأمر فينا، وهم الأئمة المتأمرون علينا" (٤) في غير "معصية الله، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله"(٥).

قال السعدي – رحمه الله –:"وأمر بطاعة أولي الأمر وهم: الولاة على الناس، من الأمراء والحكام والمفتين، فإنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم والانقياد لهم، طاعة لله ورغبة فيما عنده، ولكن بشرط

---

(١) أبو عبد الله بن الأزرق– بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق علي سامي النشار– (١/ ٧٧) .

(٢) أنظر: خالد بن عبد الله بن محمد المصلح – شرح الأصول الستة – دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلاميةhttp://www.islamweb.net

(٣) النساء الآية (٥٩).

(٤) أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) – الأحكام السلطانية – دار الحديث – القاهرة ص(١٣)،

(٥) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)– المحقق: سامي بن محمد سلامة – تفسير القرآن العظيم – دار طيبة للنشر والتوزيع – الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م (٢/ ٣٤٥)

ألا يأمروا بمعصية الله، فإن أمروا بذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق"[١].

ثالثا: الدليل من السنة على السمع والطاعة لولي الأمر:

عنما نطالع كتب السنة نجد عناية النبيّﷺ وحرصه على توجيه أمته على السمع والطاعة لمن وُلِيَّ عليهم حيث تكررت منهﷺ الوصية بذلك في عدة مواقف منها:

ما جاء في حجة الوداع من حديث أمِّ الحصين الأحْمَسيَّة[٢]، قالت: سمعتُ رسول اللهﷺ يخطُبُ في حَجّةِ الوداع، فسمعتُه يقول: ((يا أيُّها النَّاسُ، اتَّقوا الله، وإنْ أُمِّرَ عليكم عبدٌ حبشيٌّ مجدَّعٌ، فاسمعوا له وأطيعوا ما أقام فيكم كتاب الله ﷻ))[٣].

ومن البيان ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: "على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة"[٤]

قال الحسين المظهري الحنفي – رحمه الله –"قوله: "السمع والطاعة"؛ يعني: سماع كلام الحاكم وطاعته واجب على كل مسلم؛ سواء أمره بما يوافق طبعه، أو لم يوافقه، بشرط أن لا يأمره بمعصية، فإن أمره بمعصية فلا تجوز

---

(١) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق – الناشر: مؤسسة الرسالة – الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م (صـ: ١٨٣).

(٢) أم الحصين بنت إسحاق الأحمسية صحابية شهدت حجة الوداع، انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب ٥٣٣/٢، وابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة ٣١٨/٧.

(٣) أورده أحمد في المسند – (٤٥ / ٢٣٤)– حديث:(٢٧٢٦٠).قال محققوه: صحيح، رجاله ثقات رجال مسلم.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الإمارة – باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية – (٣/ ١٤٩٦) حديث (١٨٣٩) .

طاعته، ولكن لا يجوز محاربة الإمام، بل يخبر الإمام بأني لا أفعل هذا لأنه معصية." [١].

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – في إحدى رسائله:

"الأصل الثالث: أن من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا ولو كان عبداً حبشياً ، فبين النبي ﷺ هذا بيانا شائعاً ذائعاً بكل وجه من أنواع البيان شرعاً وقدراً ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم فكيف العمل به ؟"[٢].

قال ابن الملقن – رحمه الله –"الأخبار الواردة بالسمع والطاعة لهم ما لم يكن خلافًا لأمر الله ورسوله، فإذا كان خلافًا لذلك فغير جائز لأحد أن يطيع أحدًا في معصية الله ومعصية رسوله، وبنحو ذلك قال عامة السلف"[٣] .

رابعًا: الدلالات الدعوية المستنبطة من قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ في جانب السمع والطاعة لولي الأمر:

١- من الدلالات الدعوية التي اشتملت عليها قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ في جانب السمع والطاعة لولي الأمر أنه من الأصول المقررة عند أهل السنة والجماعة "وجوب السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين في المعروف، وأعمال الرعيّة منها ما يشترط لفعله إذن الإمام ، ومنها ما لا يشترط له إذنه والمقاطعة بشكلها المعاصر مما لا يظهر لي ارتباطه بإذن ولي الأمر؛ بدليل حديث ثمامة الآتي نصّه : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « بعث

---

(١) المفاتيح في شرح المصابيح (٢٨٦/٤) – مرجع سابق

(٢)عبد الله بن جار الله بن إبراهيم آل جار الله – الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد – المصدر: الشاملة الذهبية (صـ ٢٨١-٢٨٢) .

(٣) ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ) – التوضيح لشرح الجامع الصحيح – المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث – دار النوادر، دمشق – سوريا – الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م (٣٢/ ٤٣٧).

رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلاً قِبَلَ نجد ، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أُثال سيّد أهل اليمامة ، فربطوه بسارية من سواري المسجد ، فخرج إليه رسول الله ﷺ فقال : ماذا عندك يا ثمامة ؟ فقال عندي خير : إن تقتل تقتل ذا دم ، وإن تنعم تنعم على شاكر ، ..... فلما قدم مكة قال له قائل : أصبوت ؟ فقال : لا ، ولكني أسلمت مع رسول اللهﷺ، ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبّة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ»

زاد ابن هشام : « فانصرف إلى بلاده ومنع الحمل إلى مكة حتى جهدت قريش، فكتبوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه بأرحامهم أن يكتب إلى ثمامة يُخَلّي إليهم حمل الطعام ففعل »

والشاهد من الحديث أن ثمامة منع الحمل إلى مكة وهو نوع من المقاطعة الاقتصادية لهم مع أنه لم يتقدمه إذن نبوي بذلك ، وإنما قاله حميّة لله ورسوله لما قالوا له : صبوت ، كما هو ظاهر الحديث (١).

٢- من الدلالات الدعوية التي اشتملت عليها قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ في جانب السمع والطاعة لولي الأمر أن طاعة ولي الأمر من طاعة الله ورسوله، ومعصيته من معصية الله ورسوله، ثم إنّ السمع والطاعة لولاة الأمر فيما أمر الله ورسوله يكون في جميع أحوال الإنسان من العسر واليسر، والمنشط والمكره، وحال المحبة والكره، ومهما كان حال الوالي، من الاستقامة وعدمها بأن كان مستواه أدنى مما ينبغي أن يكون عليه، ما لم يأمر بمعصية، قال ابْنَ عَبَّاس-رضي الله عنهما- قال: قال النَّبِيُّﷺ:((مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَكَرِهَهُ فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُفَارِقُ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَيَمُوتُ إِلاَّ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً))(٢)

---

(١) علي بن نايف الشحود - موسوعة الدفاع عن رسول الله ﷺ- المصدر: الشاملة الذهبية(١١/ ٣٣٣)- بدون .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الأحكام -باب السمع والطاعة لإمام ما لم يأمر بمعصية- (٦٢/٩) حديث:(٧١٤٣).

٣- من الدلالات الدعوية التي اشتملت عليها قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ في جانب السمع والطاعة لولي الأمر أنه من مقتضى السمع والطاعة لولي الأمر عدم منازعة والخروج عليه وهذا الأمر جاء مصرحاً به في وصيتهﷺ لأبي الدرداءﷺ ((وَلا تُنَازِعَنَّ وُلاةَ الأَمْرِ، وَإِنْ رَأَيْتَ أَنَّكَ أَنْتَ)) وهنا عُبِّر عن الطاعة بالنهي عن ضدها، أي: أطعهم ولا تطلب الإمارة ولا تعزله وتجاره(١).

قال النووي – رحمه الله – :((لا تنازعوا ولاة الأمور في ولايتهم، ولا تعترضوا عليهم إلا أن تروا منهم منكرا مُحقَّقاً تعلمونه من قواعد الإسلام، فإذا رأيتم ذلك فأنكروه عليهم، وقولوا بالحق حيث ما كنتم، وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقة ظالمين))(٢)، وقال ابن حجر– رحمه الله – :((لا يجوز الخروج عليهم ما دام فعلهم يحتمل التأويل))(٣).

وقولهﷺ:((وَإِنْ رَأَيْتَ أَنَّكَ أَنْتَ))أي: وإن اعتقدت في الأمر حقاً فلا تعمل بذلك الحق بل أسمع وأطع إلى أن يصل إليك بغير خروج عن الطاعة(٤).

---

(١) فضل الله الجيلاني، فضل الصمد في توضيح الأدب المفرد للبخاري، المطبعة السلفية الطبعة الثانية، القاهرة، ١٣٨٨هـ -(١ / ٨٠) .

(٢) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) – المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الثانية،١٣٩٢ – (١٢ / ٤٣٢) .

(٣) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي – فتح الباري شرح صحيح البخاري – دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ – رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي – قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب – عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز– (١٣ / ١٢) .

(٤) المرجع السابق نفسه (١١/١٣) .

٤- من الدلالات الدعوية التي اشتملت عليها قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ في جانب السمع والطاعة لولي الأمر عدم الخروج عليهم وإن جاروا- وهذا أمر ثابت ومتقرر في صميم الشريعة الإسلامية؛ إذْ هو مما أجمع عليه أهل السنة والجماعة، وأودعوه في كتب العقائد التي يربون بها الناس صغاراً وكباراً ذكراناً وإناثاً(١).

يقول الإمام الطحاوي – رحمه الله –:" ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا نَنْزِعُ يَدًا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله ﷻفريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعوا لهم بالصلاح والمعافاة"(٢).

٥- لقد ضرب الصحابة ﷺ أعلى مراتب الاتباع وأعلى مراتب السمع والطاعة والذلة لله ولحكم الله ﷻ وسرعة الاستجابة والتفاني والحرص والبصيرة بالدين والجهاد بحق فانظر إلى أصحاب رسول الله ﷺ، فرأى شيئا هاله فجعله ثلاثة أيام ينظر ما هو الإسلام ، فلما رأى ما هو الإسلام وثق النبي ﷺ أن إنسانا عاقلا وكريما وذا أصل وذا بصيرة وذا نور من الله ﷻ في عقله لا يمكن أن يرى هذا الشيء إلا ويرى أنه حق ، فأبى ثمامة أن يسلم وهو في القيد حتى لا يظن أنه دخل في الإسلام بذلة ودخل في الإسلام بمهانة، فقال إن تقتل تقتل ذا دم لا يزال يصر على دينه كي يري النبي ﷺ هذا، والنبي ﷺ أكمل الخلق عقلا وأكملهم فراسة وأكملهم علما ينظر إلى الرجل والرجل يعرف الرجل فنظر في وجه ثمامة وعرف من هو ثمامة ، والرجل يعرف الرجل فقال أطلقوا ثمامة ، فما كان منه إلا أن انطلق إلى

---

(١) عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم: عقيدة أهل الإسلام فيما يجب للإمام، ط١، الرياض: مطابع الحميضي، (صـ ١٩) .

(٢) ابن أبي العز الحنفي: شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: جماعة من العلماء، خرج أحاديثها: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة التاسعة- ١٤٠٨هـ - (صـ ٣٧٩) .

الحائط واغتسل ثم وقف على رأس رسول الله ﷺ وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، والله يا محمد لقد كان وجهك أبغض الوجوه إلي، ودينك أبغض الأديان إلي، فأصبح وجهك أحب الوجوه إلي، وأصبح دينك أحب الأديان إلي .....(١)

٦- أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان، وأن طاعته خير من الخروج عليه ولم يستثنوا من ذلك إلا حالة واحدة، وهي إذا وقع من السلطان الكفر الصريح فعندئذٍ لا تجوز طاعته في ذلك بل تجب مجاهدَته لمن قَدَرَ عليها(٢)، فلا يعترض على ولي الأمر إلا إذا وقع في الكفر الظاهر الواضح.

٧- الحكمة في النهي عن الخروج عن ولي الأمر- الحاكم أو السلطان- ظاهرة واضحة، وهي دفع المصائب والمفاسد عن الأمة، التي تحصل بسبب الخروج من: سفك الدماء، ونهب الأموال، واستباحة الأعراض، وفقدان الأمن، وانتشار الفوضى، وغير ذلك من المصائب والكوارث، ولا شك أن ذلك أعظم من ظلم الإمام أو الحاكم للرعية سواء ظلم أفراداً من المجتمع أو فئة أو جماعة(٣).

---

(١) ينظر: الشيخ محمد المختار الشنقيطي - دروس عمدة الفقه - (٤/ ٢٤) - الشاملة الذهبية - بدون .

(٢) فتح الباري - مرجع سابق:(١٠/١٣) .

(٣) فقيهي، علي بن محمد: الوصايا في الكتاب والسنة، حلقات إذاعية أذيعت في إذاعة القرآن الكريم في برنامج الوصايا في الكتاب والسنة، طبع مطابع الجامعة الإسلامية - الطبعة الأولى-(صـ ٣٥) .

المبحث الخامس: ما جاء في قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ من الثبات على المبدأ.

أولاً: معنى الثبات على المبدأ:

إن الثبات على المبدأ وإن كان فيه معارضة لمصالح الشخص ويعرضه للأذى إلا أنه يعتبر من أنبل الصفات، وقد تأصلت هذه الصفة في شخص النبي ﷺ فلم "يتحول عن مبدئه قيد أنملة واحتمل إيذاء المشركين بكل صبر ولم يذق للراحة طعماً في سبيل نشر الدين ولم يقبل ما عرضته عليه قريش من ملك ومال وجاه، فما كانت نتيجة ثباته على المبدأ؟ كانت النتيجة أنه هزم المشركين وفتح بلادهم وهدم الأصنام ونشر الإسلام وتوفي بعد أن بلغ رسالات ربه بكل أمانة وبعد أن قام بالواجب عليه خير قيام فليعتبر المسلمون بينهم وليقتدوا به في جميع أمورهم ليفوزوا بنعيم الدارين"[١].

ثانيا: الدليل على الثبات على المبدأ من القرآن:

يقول الله ﷻ: ﴿ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾[٢]

يقول الحق جل جلاله: "ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر، كقحط وجدب، للجوا: لتمادوا في طغيانهم: إفراطهم في الكفر والعتو والاستكبار وعداوة الرسول- عليه الصلاة والسلام- والمؤمنين، يعمهون: يترددون عامهين عن الهدى، قال ابن عباس: لما أسلم ثمامة بن أثال الحنفي، ورجع إلى اليمامة، منع الميرة عن أهل مكة، وأخذهم الله تعالى بالسنين حتى أكلوا العلهز[٣] ،

---

(١) محمد رضا (المتوفى: ١٣٦٩هـ) - محمد ﷺ - (٢/٩٩) - الشاملة الذهبية بدون

(٢) المؤمنون الآيات:(٧٥ - ٧٧) .

(٣) العلهز: هي شيء يتخذونه في سنى المجاعة، يخلطون الدم بأوبار الإبل، ثم يشوونه بالنار ويأكلونه. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى:

جاء أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ فقال له: أنشدك الله والرحم، ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين؟ قال: بلى، قال: قتلت الآباء بالسيف، والأبناء بالجوع، فنزلت[١].

وقال تعال: ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴾[٢] وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعۡدَ إِذۡ أُنزِلَتۡ إِلَيۡكَۖ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[٤].

وغيرها من الآيات التي نزلت على النبي ﷺ تأمره بالثبات على المبدأ من أجل دعوته، وألا يتأثر بوعيدهم، ولا يستجيب لهم في مساوماتهم وإغرائهم، وأن يثبت على دينه ودعوته إلى ربه ﷻ، ولقد امتثل ﷺ توجيه ربه فصبر على الأذى، وصبر على المكر، والكيد وصبر على التشكيك والتشويه، وصبر على التهديد والوعيد، وصبر على اللمز والسخرية واستمر ﷺ رغم كل ذلك في دعوته ثابتاً في مواجهة التحديات يداهن ولا يساوم في سبيل دعوته، لا يقبل المفاوضات، ولا يقبل التفاوض، أو التنازل في دين الله تعالى، أو

٨١٧هـ) – القاموس المحيط – تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة – بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي – الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان – الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م (٢/ ٩٠) .

(١) أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) – البحر المديد في تفسير القرآن المجيد – المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان – الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة – الطبعة: ١٤١٩ هـ – (٣/ ٥٩٠)

(٢) الكهف الآية:(٢٨).

(٣) القصص الآية: (٨٧) .

(٤) يوسف الآية:(١٠٨) .

يرضى باليسير من مظاهر الشرك؛ ليلتقى بـــه المشـــركون فـــي منتصـــف الطريق .

ثالثاً: الدليل من السنة على الثبات على المبدأ:

أدلة الثبات على المبدأ في السنة النبوية أكثر من أن تحصى نذكر منها أنه لما مشى سادة قريش إلى أبى طالب وكلموه في شأن ابن أخيه محمـــد ﷺ، وطلبوا منه الإلحاح عليه؛ ليكف ﷺ عن دعوته وبالفعل أرسل له أبو طالـــب تلبية لرغبة السادة من قريش يستدعيه إلى مجلسه، وحادثـــه فـــى الأمـــر أمامهم، فكان جوابه ﷺ حينها أن قال مخاطباً الملأ من قريش "والله ما أنـــا بأقدر من أن أدع ما بعثت به من أن يشعل أحدكم من هذه الشمعة شعلة من نار فقال أبو طالب: والله ما كذب ابن أخي قط، ارجعوا راشدين" [(١)].

وبذات الأسلوب يحاول كبراء قريش مع أبى طالب مرة أخـــرى، فيســـتدعى رسول الله ﷺ ويقول له "يا ابن أخي، إن قومك يشكونك، يزعمون أنك تشتم آلهتهم، وتقول وتقول وتفعل وتفعل فقال يا عم، إنما أريد أن أجمعهم علـــى كلمة واحدة، تدين لهم بها العرب وتؤدى إليهم بها العجم الجزية قالوا ومـــا هي؟ نعم وأبيك عشراً قال لا إله إلا الله، قال فقاموا وهم ينفضون ثيابهم"[(٢)]، فلا أنصاف حلول في الدعوة إلى الله، ولا مهادنة في أمر من أمور الدين .

---

(١) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد – كتاب المغازي والسير – باب تبليغ النبي ﷺ ما أرسل به- (٨/٦) – حديث (٩٨٠٩) . قال الحافظ بن حجر في المطالع العلية رواه أبو يعلى واسناده صحيح- المطَالبُ العَالِيَةُ بِزَوَائِدِ المسَانيد الثَّمَانِيَةِ – أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) – (٢٥١/١٧) – حديث (٤٢٢٧) – تحقيق: مجموعة من الباحثين في ١٧ رسالة جامعية –تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشَّثري – دار العاصمة للنشر والتوزيع – دار الغيث للنشر والتوزيع –الطبعة: الأولى .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده – مسند بني هاشم – مسند عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – (٣٩٤/٥) حديث (٣٤٢٠) وقال المحقق: رجاله ثقات رجال الشيخين.

رابعًا: الدلالات الدعوية المستنبطة من قصة إسلام ثمامة بن أثـــال ﷺ فـــي جانب الثبات على المبدأ:

١- من الدلالات الدعوية التي اشتملت عليها قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ في جانب الثبات على المبدأ: المقاطعة الاقتصادية لأعداء الدعوة: حيث منع الخير على أعداء الدعوة رغبة في إسلامهم فوقف في وجههم ؛لأنه كانت له قوة ومنعة فقال لهم بكل قوة وثبات على المبدأ أسلمت مع النبي ﷺ ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي ــ ﷺ وقد برَّ ثمامة ﷺبقسَمِه، فحبس عن أهل مكة ما كان يأتيهم منه من منافعهم وطعامهم، فلما أضر بهم كتبوا إلى رسول الله ﷺ: إن عهدنا بك وأنت تأمر بصلة الرحم وتحض عليها، وإن ثمامة قد قطع عنا ميرتنا وأضرَّ بنا، فإن رأيت أن تكتب إليه أن يخلى بيننا وبين ميرتنا فافعل فاستجاب النبي ــ ﷺ لرجاء قومه بالرغم أنه في حالة حرب معهم ، وكتب إلى سيد بني حنيفة ثمامة: أن خَلِّ بين قومي وبين ميرتهم، فامتثل ثمامة أمر النبي ﷺ، وسمح لبني حنيفة باستئناف إرسال المحاصيل إلى مكة، فارتفع عن أهلها الخوف من المجاعة.

٢- من الدلالات الدعوية التي اشتملت عليها قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ في جانب الثبات على المبدأ: السعي لنصرة دين الله ﷻ وهذا ما قام به ثمامة بن أثال ﷺ حيث ظل طوال حياته يجاهد من أجل نصرة دين الله ﷻ فلمّا التحق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى، وطفق العرب يخرجون من دين الله ذرافات ووحدانا، وقام مسيلمة الكذاب في بني حنيفة يدعوهم إلى الإيمان به، وقف ثمامة موقفًا شجاعًا في وجه مسيلمة الكذاب، وقال لقومه: يا بني حنيفة، إياكم وهذا الأمر المظلم الذي لا نور فيه، إنه والله لشقاء كتبه الله ﷻ على من أخذ به منكم، وبلاء على من لم يأخذ به، ثم قال: يا بني حنيفة، إنه لا يجتمع نبيان في وقت واحد، وإن محمدًا رسول الله ﷺ، ولا نبي بعده، ولا نبي يشرَك معه، ثم انحاز بمن بقي على الإسلام من قومه، وأخذ يقاتل المرتدين جهادًا في سبيل الله وإعلاء لكلمة الله، فجزى الله ثمامة بن أثال عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وأكرمه بعد ذلك بالجنة التي وعد الله

بها المتقين . . . فعلى المسلم "أن يسخّر كل ما يملك من طاقات وجَهْد وأموال وعقار وجاه وسلطان وفكر وبيان في سبيل نصرة دين الله تعالى، والذبّ عن عرض رسول الله ﷺ، فيجب على التجار وأصحاب رءوس الأموال أن يدافعوا عن دين الله ودين رسول الله ﷺ وأن يدافعوا عن عرض رسول الله ﷺ ويضربوا الحصار على تلك الدول الكافرة الظالمة المعتدية بمقاطعتها، وعدم استيراد منتجاتها، كما فعل ثمامة بقريش، بمنعه النيرة حتى رضخوا لأمر رسول الله ﷺ"[١].

٣- من الدلالات الدعوية التي اشتملت عليها قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ في جانب الثبات على المبدأ: الدفاع عن الدعوة من قبل اتباعها، فقد اتخذ رسول اللهﷺ من قومه أنصار يدافعون عنه وعن دعوته وكان يعرض نفسه على الناس في الأسواق ويقول: في مواسم الحج قبل أن يهاجر ويدعو الناس إلى الله ويقول: "من رجل يؤويني حتى أبلغ كلام ربي فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي ﷻ حتى قيض الله جماعة الأنصار يلقونه ليلة العقبة أي عشية يوم النحر عند جمرة العقبة ثلاث سنين متتاليات حتى إذا كانوا آخر سنة بايعوه ليلة العقبة الثانية وهي ثالث اجتماعه لهم به ثم كانت بعدها الهجرة إلى المدينة[٢]، ولذلك فقد كانت لله أنصار من هذه الأمة تجاهد على كتابه وحقه". وذُكر أنه ﷺ بايعه ليلة العقبة اثنان وسبعون رجلا من الأنصار وذُكر أيضاً: أن بعضهم قال: هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟ إنكم تبايعون على محاربة العرب كلها أو يُسلموا. وذُكر أن رجلا قال: يا نبيّ الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت، قال: أشترط لربي أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئًا، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما منعتم منه أنفسكم وأبناءكم" قالوا:

---

(١) أنظر: أصول الدعوة وطرقها ٣ – جامعة المدينة (صـ: ٢١١) –مرجع سابق .

(٢) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) – البداية والنهاية – دار الفكر – ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦ م (٥/ ١١٠) .

فإذا فعلنا ذلك فما لنا يا نبيّ الله؟ قال: "لكم النصر في الدنيا، والجنة في الآخرة"، ففعلوا، ففعل الله"[١].

وهكذا نري أن النبي ﷺ، كان له تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس، فكانوا أول تنظيم للرسول عليهم الصلاة والسلام خارج مكة، وقد نذروا أنفسهم أن يمنعوا محمد بما يمنعوا به انفسهم[٢].

ولذلك فقد كان لكل نبي من الأنبياء حواريون وأنصار وعشيرة يدافعون عن الدعوة، إذن فعلي الداعية ان يسترشد برأي ومعونة من حوله ممن يتبين أمانتهم إخلاصهم لله والدعوة ، فالأعوان والوزراء الصالحون لهم باع طويل في انجاح الدعوة وتخفيف المعاناة ، ثم على الداعية أن لا يتوانى عن الجهر بالحق أيا كانت الضغوط، ومهما بلغت مكابرة المكابرين وسخرية المستهزئين، وكان من هؤلاء المدافعين عن الدعوة ثمامة بن أثال ﷺ

٤- من الدلالات الدعوية التي اشتملت عليها قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ في جانب الثبات على المبدأ: التعاهد والتناصح: أي حصول التواصي من الجانبين، وإنما يكون ذلك لأجل الثبات على الشيء وملازمته، والتقوى عليه، وسواء أكان التواصي على خير أم غير ذلك، فالغرض واحد وهو اجتماع الكلمة على تحقيقه. ومثال التواصي بالخير قوله تعالى:﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾[٣] أي تعاهدوا فيما بينهم وتناصحوا على ملازمة الاستقامة والتمسك بالدين والدعوة إليه وتحمّل الأذى والمكروه من أجل رِضَى الله تعالى .

---

(١) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) - جامع البيان في تأويل القرآن - المحقق: أحمد محمد شاكر - مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م - (٢٣/ ٣٦٥).

(٢) محمود شيت خطاب- الرسول القائد - مكتبة الحياة - الطبعة الثالثة - ١٩٦٠- (صـ ٤٠) .

(٣) العصر الآية: (٣) .

قال القرطبي – رحمه الله – :"(ومعنى تواصوا: أي تحابوا؛ أوصى بعضهم بعضاً، وحث بعضهم بعضاً"[١]، وقال ابن القيم– رحمه الله –: " فإن التواصي هو أمر الغير بالإيمان والعمل الصالح وهو قدر زائد على مجرد فعله"[٢]. ومثال التواصي بالباطل ما جاء عن الكفار في قوله تعالى :﴿ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾[٣] قال الألوسي– رحمه الله –:" أتواصوا به: تعجيب من إجماعهم على تلك الكلمة الشنيعة؛ أي كأن الأولين والآخرين منهم أوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا، وقيل : إنكار للتواصي أي ما تواصوا به"[٤].

---

(١) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ)– الجامع لأحكام القرآن – المحقق: هشام سمير البخاري – الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية – الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م –(٢٢/ ٤٦٧) .

(٢) محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية،: التبيان في أقسام القرآن، دار الفكر – بيروت– (صـ ٥٤) – بدون.

(٣) الذاريات الآية:(٥٣) .

(٤) شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – المحقق: علي عبد الباري عطية – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ– (١٩/٢٧) .

المبحث السادس: ما جاء في قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ من التعامل الحسن مع غير المسلمين.

أولاً: التعامل الحسن مع غير المسلمين من مقاصد الإسلام :

التعامل بالحسنى واجبٌ شرعيّ، يدل عليه قوله ﷻ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[1] وقول النبي الكريم ﷺ"إنكم لا تسعون الناس بأموالكم، وليسعهم منكم بسط الوجه، وحسن الخُلُق"[2]

وسيرة النبي الكريم ﷺ خير شاهد على التعامل الحسن مع المسلمين وغير المسلمين فقد شهد له العدوّ قبل الصديق بهذا الأدب الجم، ومن ذلك أنه عندما كان في الطريق إلى فتح مكة، ولقيه كفار قريش الذين أذاقوه وأصحابه أشد الأذى، واتهموه ﷺ بالجنون والسحر، فما كان منه ﷺ إلا أن أحسن معاملتهم وتعامل معهم بالرفق واللين، فقال لهم ﷺ ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[3]،[4]،وهذه العظمة في المعاملة

---

(١) البقرة الآية:(٨٣) .

(٢) رواه والحاكم في المستدرك – كتاب العلم – فضل في توقير العالم – (٢١٢/١) – (٤٢٧) . المستدرك على الصحيحين – أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) – تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت –الطبعة: الأولى، ١٤١١ –١٩٩٠

(٣) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) – زاد المعاد في هدي خير العباد – مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت – الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م – (٤٠٠/٣)

(٤) يوسف جزء الآية:(٩٢) .

"جعلت غير المسلمين يخضعون له، ويعترفون بسمو خلقه وحسن تعامله ﷺ مع الناس كافة، ويعدُّونه الرجل الأول من عظماء البشرية"(١) .

ولذلك فالإحسان لغير المسلمين في المجتمعات الإسلامية من أسمى مقاصد الإسلام ليس هذا فحسب بل قد شرع الله ﷻ لغير المسلمين من الذميين والمستأمنين المعاملة الحسنة .

وقد قال الشيخ بن باز – رحمه الله – في الإحسان لغير المسلمين "إن من المشروع للمسلم بالنسبة إلى غير المسلم أمورا متعددة، منها:" الدعوة إلى الله ﷻ بأن يدعوه إلى الله ويبين له حقيقة الإسلام، حيث أمكنه ذلك وحيث كانت لديه البصيرة؛ لأن هذا هو أعظم الإحسان، وأهم الإحسان، الذي يهديه المسلم إلى مواطنه وإلى من اجتمع به من اليهود أو النصارى أو غيرهم من المشركين لقول النبي ﷺ : من دل على خير فله مثل أجر فاعله(٢)، وقوله عليه الصلاة والسلام لعلي ﷺ لما بعثه إلى خيبر وأمره أن يدعو إلى الإسلام قال "فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك من حمر النعم"(٣)،(٤).

الدليل من القرآن على التعامل الحسن مع غير المسلمين:

﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾(٥) .

---

(١) مايكل هارت – المائة الأوائل – دار قتيبة للطباعة والنشر–يناير ٢٠١٠م الطبعة الأولى:(صـــ٢١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الامارة – باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره، وخلافته في أهله بخير – (١٥٠٦/٣) – حديث:(١٨٩٣) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الفضائل – باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ– (١٨٧٢/٤) – حديث:(٢٤٠٦) .

(٤)الموقع الرسمي لسماحة الشيخ بن باز – رحمه الله – https://binbaz.org.sa/fatwas/

(٥) الممتحنة الآية:(٨) .

قال الشيخ بن باز – رحمه الله – "فلا يتعدى عليهم ولا يظلمهم مع بغضهم ومعاداتهم في الله ويشرع له أن يدعوهم إلى الله ويعلمهم ويرشدهم إلى الحق لعل الله يهديهم بأسبابه إلى طريق الصواب، ولا مانع من الصدقة عليهم والإحسان إليهم"[١] .

فهذه الآية أصل في التعامل الحسن لغير المسلمين فقد كان هذا منهج النبي – ﷺ– فعندما نطالع سيرته نجد "أنه كان يلين القول لمن يرجو إسلامه كثمامة بن أثال وغيره لأنه أرجى للهداية"[٢] .

الدليل من السنة على التعامل الحسن مع غير المسلمين:

السنة فيها الكثير من الشواهد على التعامل الحسن مع غير المسلّمين، والتحذير من عاقبة الظلم خاصة ظلم أهل الذمة، وتوعد من ظلمهم يوم القيامة، ولهذا شهد عصر النبي ﷺ وعصر الخلفاء الراشدين ومن بعدهم صوراً كثيرة من السماحة والعدل في معاملة غير المسلّمين، منها قوله ﷺ: (ألا من ظلم معاهداً، أو انتقصه، أو كلَفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس؛ فأنا حجيجه يوم القيامة)[٣] والخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ، لمّا طُلب منه أن يوصي الخليفة من بعده، أوصاه بعدة وصايا، ومما جاء فيها: "وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله ﷺ، أن يوفّي لهم بعهدهم، وأن

---

(١) عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ) – مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله – أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر – (٥/ ٢٤٧) .

(٢) أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤هـ) – الفتاوى الحديثية – دار الفكر – (صـ: ٢٠٠) .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه – كتاب الخراج والامارة – باب: في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات (١٧٠/٣) – حديث (٣٠٥٢) وقال المحقق حديث صحيح .

يقاتل من ورائهم، ولا يكلّفوا إلا طاقتهم. وكان يقول: أوصيكم بذمة الله، فإنه ذمة نبيكم، ورزق عيالكم"[١].

وتاريخ الإسلام الطويل شاهد على أن الشريعة وأهلها قد كفلوا لإتباع الأديان الذين يعيشون في ظل الإسلام البقاء على عقائدهم وديانـاتهم ولم يرغم أحـد على اعتناق الإسلام . ومعلوم لدى القاصي والداني أن هذا لم يكن موقـف ضعف من دولة الإسلام بل كان هذا هو مبدأها حتى حـين كانـت فـي أوج قوتها أمة فتية قادرة لو أرادت أن تفرض على الأفـراد عقيـدتها بـالقوة القاهرة لكان ذلك في مقدورها لكنها لم تفعل .

رابعاً: الدلالات الدعوية المستنبطة من في قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ في جانب التعامل الحسن مع غير المسلمين .

١- من الدلالات الدعوية المستنبطة من في قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ في جانب التعامل الحسن مع غير المسلمين: حسن الجوار حيث حث الإسلام على معاملة أهل الكتاب بحسن الجوار وزيارتهم عند المرض و الدليل على ذلك ما روي أنه:" كان للرسول ﷺ غلام يهودي يخدمه، فمرض ذلك الغلام فأتاه النبي يعوده، فقعد عند رأسه فقال له: أسلم، فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ فأسلم، فخرج وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه من النار "[٢] .

٢- من الدلالات الدعوية المستنبطة من في قصة إسلام ثمامة بن أثـال ﷺ في جانب التعامل الحسن مع غير المسلمين: الإحسان مقدم على الاسـاءة: ويدل على ذلك ما جاء عن أبي ذر ﷺ قـال: قـال رسـول الله ﷺ: "إنكـم ستفتحون مصر. وهي أرض يسمى فيها القيراط. فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها. فإن لهم ذمة ورحما" أو قال: "ذمة وصـهرا. فـإذا رأيـت رجلـين

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب الجزية – باب الوصاة بأهل ذمة رسول الله ﷺ (٩٨/٤) – حديث:(٣١٦٢) .

(٢) أنظر: فتح الباري – (٢١٩/٣) - مرجع سابق .

يختصمان فيها في موضع لبنة، فاخرج منها" قال: فرأيت عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة وأخاه ربيعة، يختصمان في موضع لبنة، فخرجت منها[١]. فمن "رحمة الرسول ﷺ بأمة الدعوة، وشفقته عليها، ومن وضعه لأصحابه قواعد معاملة غير المسلمين المنبثقة من الإحسان إلى من أساء، والعفو عمن ظلم، والأمر بالمعروف، والإعراض عن الجاهلين، من هذه السياسة الإسلامية الحكيمة يوصي ﷺ صحابته بأهل مصر، حين يفتحها المسلمون، ويتلمس علاقة ما ترغب في الإحسان، وإن كانت لا تدفع إليه عند كثير من الناس. إن لهم عندنا معشر المسلمين حقا وحرمة، فهم آل هاجر أم إسماعيل وأم العرب، وهم أهل مارية التي تسراها رسول الله ﷺ وهي أم إبراهيم ابنه عليه السلام، وصدق الله العظيم إذ يقول في نبيه ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[٢]، [٣].

٣- من الدلالات الدعوية المستنبطة من في قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ في جانب التعامل الحسن مع غير المسلمين: الرفق واللين في دعوة غير المسلمين: وهذا الأسلوب استخدمه كل الأنبياء والرسل – عليهم السلام – استخدمه موسى وهارون – عليهما السلام- في دعوة فرعون وقومه قال تعالى: ﴿ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾[٤] "وهذِهِ الْآيَةُ فِيهَا عِبْرَةٌ عَظِيمَةٌ، وَهُوَ أَنَّ فِرْعَوْنَ كان فِي غَايَةِ الْعُتُوِّ وَالِاسْتِكْبَارِ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الفضائل – باب وصية النبي صلى الله عليه وسلم بأهل مصر- (١٩٧٠/٤) – حديث:(٢٥٤٣) .

(٢) التوبة الآية:(١٢٨) .

(٣)الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين – فتح المنعم شرح صحيح مسلم – الناشر: دار الشروق

الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م - (٩/ ٥٩٦)

(٤) طه الآيتان : (٤٣ ، ٤٤)

وَمُوسَى صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ إذ ذاك، ومع هذا أمر أن لا يُخَاطِبَ فِرْعَوْنَ إِلَّا بِالْمُلَاطَفَةِ وَاللِّينِ"(١)، فأمرهما الله "بدعوة فرعون بكلام رقيق لين سهل، ليكون أوقع في النفوس، وأبلغ وأنجح، لما في ذلك من التأثير في الإجابة، ذلك أن الكلام الذي فيه شدة وخشونة بادئ ذي بدء من أعظم أسباب النفرة، وعدم الاستجابة، لا سيما إذا كان المدعو من الكبراء الذين تغلب عليهم صفة الكبر والتجبّر"(٢)، ولقد أشار القرآن الكريم إلى أن القول اللين كان من أفضل ما جنت به دعوة النبي ﷺ ثمارها الناجحة فقد دعاه ربه ﷻ إلى الامتثال بهذا الأسلوب في دعوته إلى الله تعالي ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (٣).

ومن الأفعال الدالة علي رفقه ﷺ: لما اضهده قومه، وأنزلوا به شتى أنواع الإيذاء البدني والنفسي، وأرسل الله ﷻ إليه ملكا يستأذنه في استئصال هؤلاء المضطهدين كما رواه الإمام مسلم – رحمه الله– عن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها– (بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)(٤) وهذا رفق ورحمة منه ﷺ .

فالرفق واللين من أوجب آداب الدعوة التي ينبغي أن يتحلى بها الدعاة إلى الله، فصاحب القول اللين كالطبيب الماهر عنده الكثير من الأدوية النافعة لأمراض القلوب يحمل الكثير من المعاني الكريمة والعلاج القويم، يخاطب

---

(١) تفسير ابن كثير – (٥/ ٢٦٠) – مرجع سابق

(٢) إبراهيم بن عبد الله المطلق – التدرج في دعوة النبي ﷺ – وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف –والدعوة والإرشاد – مركز البحوث والدراسات الإسلامية – الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ– (صـ: ١١٠) .

(٣) آل عمران الآية : (١٥٩) .

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب بدء الوحي – باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء آمين – (١١٥/٤) – حديث رقم (٣٢٣١) .

المدعوين بألفاظ حسنة وأحاديث مشوقة، وآداب عالية متخلقاً بهذا الأسلوب الرفيع والأدب السامي متصلا بالله كما قال الله: ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[1] فالداعية إلي الله ﷻعالم رباني حليماً فقيهاً في مخاطبة الناس يتحقق فيهم قول الله ﷻ ﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ ﴾ [2] أي: "علماء بالله، فقهاء في دينه، حلماء على الناس، تُربون الناس بالعلم والعمل والهمة والحال"[3] فمفتاح الداعية في الدخول إلى عقول المدعوين هو الرفق واللين في الدعوة كما ظهر ذلك جليا في تعامل النبي ﷺ والصحابة الكرام مع الصحابي الجليل ثمامة بن أثال قبل إسلامه والتي كانت هذه المعاملة الحسنة سببا في إسلامه .

---

(١) الأنعام الآيات: (١٦١ : ١٦٣)

(٢) آل عمران جزء الآية(٧٩) .

(٣) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (١/ ٣٧٣)- مرجع سابق.

المبحث السابع: ما جاء في قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ من إنزال الناس منازلهم

أولاً: إنزال الناس منازلهم فريضة شرعيّة وضرورة بشريّة:

إن الناظر في سنة النبي ﷺ يجد أن إنزال الناس منازلهم، كانت من القواعد الكبرى التي كان يراعيها ﷺ ويتعامل بها في دعوته، ولذلك فقد ضرب لنا المثل الأعلى في إنزال الناس منازلهم التي أنزلهم الله وإياها، فمن أنزله الله منزل القيادة فوهبه إياها، قلده رسول الله ﷺ درجته، فكان من ذلك خالد بن الوليد، وبلال بن رباح صاحب الموهبة الصوتية النادرة الذي ارتقى إلى درجة مؤذن رسول الله ﷺ: "يا بلال قم فناد بالصلاة"(١)، وكذلك أبو بكر وعمر – رضي الله عنهما- كانا من أوائل الراسخين في العلم والعقل والرأي، فيجعلهما رسول الله ﷺ وزيرين له، واتخذ منهما نسبًا وصهرًا ليلج الوزيران على الرسول ﷺ متى شاء وغير ذلك من انزال كل واحد منزلته التي قلده الله إياها ولم يقتصر الأمر على الرجال فقط بل تعداه إلى النساء فقد راعى رسول الله ﷺ توظيف المواهب في النساء والأطفال كذلك.. فأبرز مكانة زوجه صاحبة القدرات الفذة، السيدة عائشة رضي الله عنها الصديقة بنت الصديق ﷺ، فقال ﷺ: فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام (٢).

فمن حسن خلق المؤمن أن ينزل الناس منزلتهم، ويعطيهم قدرهم؛ ففيه ترقيق للقلوب، وتأليف للأفئدة، وترقية للسلوك، وتقريب المسافات، واعتراف بفضل أهل الفضل، فكما أن العبد مطالب بنسبة الفضل إلى الله تعالى، فعليه أن لا ينسى الفضل لأهله من البشر، ويعمل على إنزال الناس منازلهم.

---

(١) أخرجه مسلم كتاب الصلاة – باب بدء الأذان –(١٩١/١) حديث رقم:(٣٧٧) .

(٢) أخرجه البخاري- كتاب فضائل الصحابة – باب فضل عائشة:(١٣٣/٧) – حديث رقم (٣٧٧٠) .

يقول الشيخ بن باز- رحمه الله – "إن المؤمن يُنزل الناسَ منازلهم، ولا يجعلهم على حدٍّ سواء في إكرامهم وتقديرهم، بل على حسب مراتبهم في الدِّين، ومراتبهم في كبر السن، ومراتبهم في وظائفهم الشَّرعية: فالقاضي له حقّه، والعالم له حقّه، والسلطان له حقّه، والأمير له حقّه، والشيخ كبير السن له حقّه، والوالد له حقّه، والأخ الكبير له حقّه، والجار له حقّه، وهكذا، فكلّ إنسانٍ يُعْطَى حقَّه المناسب له بحسب ما جاءت به الشريعة[١].

ثانيا: الدليل من القرآن الكريم على إنزال الناس منازلهم:

لقد أكد الله ﷻ في كتابه العزيز على الفارق بين الناس بعضهم البعض وإعطاء كل ذي حق حقه وإنزال كل واحد منزلته فقال ﷻ ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[٢]

ثالثا: الدليل من السنة النبوية على إنزال الناس منازلهم:

ما جاء عن عن عائشة – رضي الله عنها – أنها قالت:" أمرنا رسول اللَّه ﷺ أن نُنزل الناس منازلهم"[٣].

وقال المناويّ في فيض القدير: "أي احفظوا حرمة كل واحد على قدره وعاملوه بما يلائم حاله في عمر ودين وعلم وشرف فلا تسووا بين الخادم والمخدوم والرئيس والمرؤوس فإنه يورث عداوة وحقدا في النفوس والخطاب للأئمة أو عام وقد عد العسكري هذا الحديث من الأمثال والحكم وقال: هذا مما أدب به المصطفى صلى الله عليه وسلم أمته من إيفاء الناس

---

(١) الموقع الرسمي لسماحة الشيخ بن باز – رحمه الله – https://binbaz.org.sa/fatwas/

(٢) الزمر الآية:(٩) .

(٣) أورده مسلم في المقدمة- (٦/١) – مرجع سابق .

حقوقهم من تعظيم العلماء والأولياء وإكرام ذي الشيبة وإجلال الكبير وما أشبهه" [١] .

ولما أسر الصحابة الكرام الصحابي الجليل ثمامة بن أثال أمرهم النبي ﷺ أن ينزلوه منزلته فقال لهم " أتدرون من أخذتم، هذا ثمامة بن أثال الحنفي، أحسنوا إساره"[٢]

رابعاً: ما الدلالات الدعوية المستنبطة من قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ في جانب إنزال الناس منازلهم:

١- الدلالات الدعوية المستنبطة من قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ في جانب إنزال الناس منازلهم: أن مراعاة إنزال الناس منازلهم من صميم الحكمة ويظهر ذلك عندما قيل لأسامة بن زيد رضي الله عنهما: لو أتيت فلاناً فكلَّمته، قال: "إنكم لترون أني لا أُكلِّمُه إلا أُسْمِعُكم، إني أُكلِّمه في السِّر وفي رواية لمسلم: "والله لقد كلَّمته فيما بيني وبينه"- دون أن أفتح باباً لا أكون أول من فتحه ... "[٣] .

فقد استخدم أسامة ﷺ "أسلوب الحكمة مع الأمير العظيم عثمان ﷺ وأرضاه؛ لِأَنَّ النصيحة لولي أمر المسلمين لا بد فيها من مراعاة مركزه، وحاله؛ لأن إنزال الناس منازلهم من صميم الحِكمة ولهذا قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله – "وفي الحديث تعظيم الأمراء، والأدب معهم، وتبليغهم ما يقول الناس فيهم ليكفُّوا ويأخذوا حذرهم بلطفٍ، وحسن تأدية، بحيث يبلغ المقصود من

---

(١) زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) – فيض القدير شرح الجامع الصغير – المكتبة التجارية الكبرى – مصر – الطبعة: الأولى، ١٣٥٦- (٣/ ٥٧) .

(٢) سيرة ابن هشام ت السقا (٢/ ٦٣٨) – مرجع سابق .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب بدء الخلق – باب صفة النار وأنها مخلوقة- (١٢١/٤) – حديث:(٣٢٦٧) .

غير أذيَّة للغير"[١]

إن العاقل عن الله "يُعاشر الناس على ما دبَّر الله لهم، فالغَنِيّ قد أكرمه الله كرامةَ ابتلاء، كما ذكر في تنزيله، فإذا لم تُنزله المنزلةَ التي أنزله الله فيها، فاستهنت به، وحقّرته من غير جرم استحق بذلك الجفاء، فقد تركتَ موافقة الله في تدبيره، وأفسدت عليه دينه وأثمتَه، وكذلك معاملة الملوك والوُلاة على هذا السبيل، فإذا عاملت الملوك والسلاطين بمعاملة الرعية، فقد استخففت بحق السلطان، وكيف يجوز أن تستخف بحقه، والسلطان ظل الله في الأرض؟ به تسكن النفوس، وتجمع الأمور، والناظر إلى ظل الله عليهم في الشغل عن الالتفات إلى أعمالهم" [٢] .

٢- من الدلالات الدعوية المستنبطة من قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ في جانب إنزال الناس منازلهم: مراعاة الوجاهة الاجتماعية كما جاء في حديث عائشة – رضي الله عنها – من إنزال الناس منازلهم أي عاملوا كل أحد بما يلائم منصبه في الدين والعلم والشرف، والمراد بالحديث الحض على مراعاة مقادير الناس ومراتبهم ومناصبهم وتفضيل بعضهم على بعض في المجالس وفي القيام وغير ذلك من الحقوق [٣] .

وقال القرطبي : " وفيه الحض على مراعاة مقادير الناس، ومراتبهم، ومناصبهم، فيعامل كل واحد منهم بما يليق بحاله، وبما يلائم منصبه في الدين والعلم والشرف والمرتبة ؛ فإن الله تعالى قد رتب عبيده وخلقه، وأعطى كل ذي حق حقه، وقد قال رسول الله ﷺ:(خيارهم في الجاهلية

---

(١) فتح الباري – (١٣/ ٥٣) – مرجع سابق .

(٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٧/ ٢٦) – مرجع سابق .

(٣) أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي شهرته: العظيم آبادي – عون المعبود شرح سنن أبي داود – المحقق: عبد الرحمن محمد عثمان – المكتبة السلفية – المدينة المنورة – الطبعة: الثانية (١٠ / ٣٦٤) .

خيارهم في الإسلام إذا فقهوا)[١] .

٣- من الدلالات الدعوية المستنبطة من قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ في جانب إنزال الناس منازلهم: دراسة أحوال المدعوين فلابد من معرفة أحوال الناس ومكانتهم في أهلهم ومجتمعاتهم، إما من الناحية الدينية أو العلمية ومعرفة أصحاب الجاه والنفوذ والمال أو غيرها، لكي يكون لهم إكراماً يليق بما يحملون من دين وورع وتقى أو جاه ومنصب رغبة في تأليف قلوبهم لسماع كلمة الحق، فإن ذلك أدعى إلى تقريب قلوبهم وامتلاكها .هذا موقف للنبي - ﷺ- يرويه أحد الصحابة - رضي الله عنه - قال: إن النبي - ﷺ- دخل بعض بيوته، فدخل عليه أصحابه حتى غص المجلس وامتلأ، فجاء جرير بن عبدالله البجلي - رضي الله عنه - فلم يجد مكاناً فقعد على الباب، فلفَّ رسول الله رداءه فألقاه إليه وقال له: «اجلس على هذا» فأخذه جرير ورفعه على وجهه، وجعل يقبله ويبكي، ثم لفه ورمى به إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وقال: ما كنت لأجلس على ثوبك، أكرمك الله كما أكرمتني، فنظر النبي - صلى الله عليه وسلم - يميناً وشمالاً ثم قال: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه»[٢]

وقال - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح: «ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن»[٣] .

---

(١) أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ) - المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم - حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال - (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت) -الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م (١ /٤٥) .

(٢) رواه الحاكم في المستدرك - (كتاب الأدب) - (٣٢٤/٤) - حديث(٧٧٩١) وقال هذا حديث صحيح الإسناد .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه - في المقدمة - (١٤٠٥/٣) - حديث رقم:(١٧٨٠).

يقول الشيخ بن عثيمين – رحمه الله – إن دراسة البيئة والمكان الذي تبلغ فيه الدعوة أمر مهمٌّ جداً، فإن الداعية يحتاج في دعوته إلى معرفة أحوال المدعوين: الاعتقادية، والنفسية، والاجتماعية، والاقتصادية، ومعرفة مراكز الضلال ومواطن الانحراف معرفة جيدة، ويحتاج إلى معرفة لغتهم، ولهجتهم، وعاداتهم، والإحاطة بمشكلاتهم ونزعاتهم الخلقية، وثقافتهم، ومستواهم الجدلي، والشبه التي انتشرت في مجتمعهم، ومذاهبهم[١].

. الداعية الحكيم هو الذي يدرس الواقع، وأحوال الناس، ومعتقداتهم، وينزل الناس منازلهم، ثم يدعوهم على قدر عقولهم وأفهامهم وطبائعهم وأخلاقهم ومستواهم العلمي والاجتماعي، والوسائل التي يؤتون من جهتها، ولهذا قال علي بن أبي طالب ﷺ: ((حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب اللَّه ورسوله))[٢].

(١) محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) – زاد الداعية إلى الله (مطبوع ضمن كتاب الصيد الثمين في رسائل ابن عثيمين) – دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة – الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م – (صـ٧) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب العلم– باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا– (٢٢٥/١) – حديث رقم:(١٢٧).

المبحث الثامن: ما جاء في قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ من استغلال المكانة الاجتماعية للداعية في الدعوة إلى الله ﷻ.

أولاً: حسن إعداد الداعية

الدعاة إلى الله – ﷻ – هم المبلغون عن الله – ﷻ – ورسوله – ﷺ – أحكام الشرع، فهم الذين ينقلون تعاليم الإسلام، ويوضحونها للناس، وهم بذلك يشكلون عقولهم، وبقدر ثقافتهم تكون ثقافة الأمة، لذا كان من الضروري الاهتمام بإعدادهم، وتهيئتهم للقيام بهذا العمل، حتى يتقنوا عرض الدعوة، ويستميلوا المدعوين إليهم، وحتى لا تضيع الأمة بأسرها، فهم كالأطباء الذين يعالجون الناس، ويرشدونهم إلى الوقاية من العلل والأسقام، ولا يمكن أن يكونوا كذلك إلا بعد إعدادهم، وتدريبهم تدريباً دقيقاً لهذه المهمة التي يقومون بها، ولذلك فقد بين سيدنا نوح – عليه السلام – لقومه إنه على علم ومعرفة من قبل الله – ﷻ –، قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴾[1]، فبين لهم أنه على علم ومعرفة وبيان من الله لما يجب عليه من مهام الدعوة، كذلك وضح سيدنا إبراهيم – عليه السلام – لأبيه آزر إنه جاءه علم من الله – ﷻ –، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴾(٢) .

إن من العوامل الهامة والمؤثرة في نجاح الدعوة، اختيار الداعية، فهو حجر الزاوية فيها، فلابد وأن يُختار اختياراً دقيقاً حتى يتحقق الهدف من الدعوة، وهو إصلاح الناس وهدايتهم، وهذه هي مهمة الأنبياء والرسل – عليهم السلام – الذين اختارهم الله – ﷻ – واصطفاهم من الناس، قال تعالى:

---

(١) هود الآية:(٢٨).

(٢) مريم الآية:(٤٣).

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾[١]، ولقد بين الله – ﷻ – إنه اختار واصطفى سيدنا موسى – عليه السلام – كغيره من الرسل –، قال تعالى:﴿قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾[٢]، ولقد قال الله – ﷻ – عن سيدنا موسى – عليه السلام –: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾[٣]، ولما كانت الدعوة هي مهمة الرسل – عليهم السلام – والدعاة هم خلفاء الرسل – عليهم السلام – في أداء هذه المهمة، كان لزاماً على الهيئات المسئولة عن الدعوة، أن يحسنوا اختيار الدعاة، وأن يعملوا على تأهيل أجيال منهم، لهم كفاءة عالية، لأنهم يبنون النفوس، ويهذبونها على أساس سليم، ومنهج قويم، إذا أتيحت لهم الفرصة، ولا يتم ذلك إلا حينما يؤهل جيل من الدعاة يسيرون على مبادئ علمية، ويكونوا بمثابة طلائع النور في مجتمع طال عليه الظلام، ولذلك فقد أوجب الله – ﷻ – على الأمة أن تهيء طائفة من بين أفرادها، ليقوموا بالدعوة إليه عن علم ووعي، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[٤]، فهذا حض من الله – ﷻ – بتخصيص جماعة من المسلمين للقيام بالدعوة، هذه الجماعة لابد وأن تكون معدة إعداداً يناسب هذه المهمة الكبرى، ولذلك فقد سأل سيدنا موسى – عليه السلام – ربه عدة أمور ليتهيأ لهذه المهمة الكبرى، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[٥]، فنبي الله "موسى – عليه السلام

---

(١) القصص جزء الآية:(٦٨) .

(٢) الأعراف الآية:(١٤٤) .

(٣) طه الآية:(١٣).

(٤) التوبة الآية:(١٢٢) .

(٥) طه الآيات:(٢٥ – ٣٢) .

– لما سأل ربه تلك الأمور الثمانية وكان من المعلوم أن قيامه بما كلف بـــه تكليف لا يتكامل إلا بإجابته إليها لا جرم أجابه الله – ﷻ – ليكون أقدر على الإبلاغ على الحد الذي كلف به"[١] .

ثانيا: الدليل من القرآن على استغلال المكانة الاجتماعية للداعية في الدعوة إلى الله:

إن المتأمل في كتاب الله ﷻ وخاصة الأنبياء والرسل– عليهم السلام– يجد أنهم كانوا على قدر كبير ومكانة اجتماعية عالية؛ فكـــانوا يســـتغلون هـــذه المكانة في الدعوة إلى الله ﷻ فقد كانوا يحاولون أن تصـــل الـــدعوة إلـــى المدعوين بشتى اشكالهم من الضعفاء إلـــى المـــلأ، والســـادة والأشـــراف وأصحاب النفوذ والسلطان ينصحونهم، ويبلغونهم أوامر ربهم، ويُلحظ ذلـــك من دعوة سيدنا نوح عليه السلام صاحب المكانة الاجتماعية والتي اســـتغلها فـــي دعوة قومه فقد كان حريصاً على أن تصل الدعوة إلى أشراف قومه، وإلـــى الملأ منهم وظل يدعو حتى يأس من قومه كما أخبر القـــرآن قـــال تعـــالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾[٢] .

فقد بذل نبيهم عليه السلام جهدا كبيراً في إقناعهم، وهـــدايتهم، وإزاحـــتهم عـــن موقفهم المناهض للرسالة، فهذا يدل على أن سيدنا نوح عليه السلام، استغل مكانته الاجتماعية واستغل جميع الأوقات والأحوال في دعوة قـــومهم، وكـــان عليه السلام يستغل الزمان المكان في الدعوة مـــن الاتصـــال واللقـــاءات والمحـــاورات

---

(١)أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري(المتوفى: ٦٠٦هـــ)– مفاتيح الغيب = التفسير الكبير – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـــ (٤٦/٢٢) .

(٢) نوح الآيات(٥ : ٩) .

والمجادلات؛ من أجل التأثير على القوم خاصة الملأ والأشراف؛ لتوضيح الحقائق، وتبليغ دين رب العالمين.

أيضا محاورات ومناظرات خليل الرحمن سيدنا إبراهيم عليه السلام تدل دلالة واضحة على مكانته الاجتماعية بين قومه؛ والتي استغلها في الدعوة إلى الله، وكذلك محاورات، ومناظرات سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون وقومه يدل على مكانته الاجتماعية واستغلالها في الدعوة، وكذلك استخدام جميع الأحوال والأوقات مع جميع الطوائف الملأ والسادة الأشراف، وهذا النبي ﷺ سار على منهج الأنبياء قبله استغل مكانته الاجتماعية فالتقى بسادة قريش وكبرائهم، ولم يكن رسول الله ينتظر قدومهم إليه بل كان يبادر هو بالذهاب إليهم ﷺ في المجالس، والأسواق وأماكن تجمعهم وغير ذلك وهذا من حرصه ﷺ على نشر الدعوة إلى الله .

ثالثا: الدليل من السنة على استغلال المكانة الاجتماعية للداعية في الدعوة إلى الله:

السنة النبوية المطهرة مليئة بالشواهد التي تدل على استغلال المكانة الاجتماعية في الدعوة إلى الله وعلى رأسهم الرسول ﷺ الذي استغل مكانته الاجتماعية في سبيل نشر دعوته فكان يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم، ويكلم كل شريف قوم لا يسألهم مع ذلك إلا أن يروه ويمنعوه ويقول:(لا أكره أحدا منكم على شيء، من رضي منكم بالذي أدعوه إليه فذلك، ومن كره لم أكرهه، إنما أريد أن تحرزوني مما يراد بي من القتل؛ حتى أبلغ رسالات ربي وحتى يقضي الله ﷻ لي، ولمن صحبني بما شاء الله)[1]، والسيرة النبوية مليئة بالشواهد خاصة الذين أسلموا فأسلم أقوامهم بسبب إسلامهم ومنهم أبي ذر الغفاري الذي أسلم قومه بسبب إسلامه لمكانته الاجتماعية كما جاء ذلك في قصة إسلامه التي رواها الإمام مسلم –

(١) رواه الإمام البيهقي في الدلائل- جماع أبواب المبعث – باب عرض النبي ﷺ نفسه على قبائل العرب وما لحقه من الأذى – (٢/٤١٤)، وقال المحقق: صحيح مرسل .

رحمه الله – والشاهد فيها" فأسلم نصفهم وكان يؤمهم أيماء بن رحضة الغفاري وكان سيدهم. وقال نصفهم: إذا قدم رسول الله ﷺ المدينة أسلمنا، فقدم رسول الله ﷺ المدينة، فأسلم نصفهم الباقي وجاءت أسلم، فقالوا: يا رسول الله إخوتنا، نسلم على الذي أسلموا عليه، فأسلموا، فقال رسول الله ﷺ: «غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله»، [١] .

وغيره من الصحابة الكرام كثير .

رابعا: الدلالات الدعوية المستنبطة من قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ في جانب استغلال المكانة الاجتماعية للداعية في الدعوة إلى الله ﷻ :

١- من الدلالات الدعوية المستنبطة من قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ في جانب استغلال المكانة الاجتماعية للداعية أنها من أقوى مصادر التأثير في نفس المدعو فمصادر التأثير متعددة: "منها نبرة الصوت، ومنها قوة التعبير بالألفاظ والحركات، ومنها العلم، ومنها المكانة الاجتماعية (الشهادة- العائلة- القبيلة- المنصب)، ومنها الشهرة، ومنها الناحية الأخلاقية، ومنها الإعلام، وكلما ملك الإنسان من هذه المصادر كانت محصلة التأثير أكبر، ومَن استطاع التأثير على الآخرين استطاع أن يأخذ منهم ما يريد، فيزداد بذلك قوةً إلى قوته، ولا يمكن أن تحدث عملية التأثير حتى يشعر المتأثِّرُ بتفوُّق المؤثِّر عليه في ناحية من النواحي[٢] .

٢- من الدلالات الدعوية المستنبطة من قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ في جانب استغلال المكانة الاجتماعية للداعية: استغلال جميع الأحوال والأوقات في الدعوة إلى الله "فالداعية يتجه إلى المجالس، ويلقي المحاضرات، ويغشى أماكن التجمعات، ويسافر إلى المدن، بل قد يسافر إلى خارج قارته إلى قارة

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه- كتاب الفضائل – باب من فضائل أبي ذر ﷺ – (١٩١٩/٤) – حديث (٢٤٧٣) .

(٢) المفصل في فقه الدعوة إلى الله تعالى – (١٥/ ٢٧٣) – مرجع سابق .

أخرى. ومتى سبقت إليه تلك المعلومات، كان عمله على نور وبصيرة، وإن كانت الأخرى فمتخبط في ظلماء، وحاطب ليل، لا يدري أين تقع يده"[١].

٣- من الدلالات الدعوية المستنبطة من قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ في جانب استغلال المكانة الاجتماعية للداعية: مشاركة هموم الناس وأفراحهم فلنا في رسول الله الأسوة الحسنة فقد كان يخالط الصحابة فيزوج عَزَبَهُم، ويعود مريضهم، ويتفقد أحوالهم، ويشيع ميتهم ويعين فقيرهم، ويلاطف صبيانهم فكانت الأمة تأخذ بيده فيطاوعها كما جاء عن أنس ﷺ قال: " كانت الأمة من أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به في حاجتها"[٢]، فإن شئت أن يكون طبيبا رأيته طبيبا، وإن شئت أن تراه مصلحا بين الناس كان مصلحا، وإن شئت أن تجده بائعا وشاريا كان كذلك ﷺ .

٤- من الدلالات الدعوية المستنبطة من قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ في جانب استغلال المكانة الاجتماعية للداعية الاهتمام بالدعوة الفردية لما لها من الأهمية البالغة في هداية المدعو وخاصة صاحب الوجاهة الاجتماعية ولذلك تعتبر من أهم الوسائل الدعوية للأسباب التالية:

١- إنها تحدث صلة بين المدعو والداعية مما يهيأ المدعو للاستجابة، ولاشك أنه أكثر من الدعوة الجماعية عندما يلقي الشيخ، أو الملقي محاضرة يمكن أن يتأثر الفرد، ولكن لا يمكن أن تحدث الصلة بين المتكلم وبين السامع صلة قوية يمكن أن تهيأ المدعو للاستجابة بشكل أكثر.

٣- إنها تتيح للمدعو الاستفسار عما يريد، وطلب التوجيه المباشر في أمر من أموره أما في الدعوة الجماعية أن تكتب سؤالك في ورقة ربما يذكر وربما يترك لضيق الوقت أما في الدعوة الفردية فيمكن للمدعو أن يستفسر عما يريد؛ لأن الداعية مواجه له مباشرة .

---

(١) موسوعة الكتيبات الإسلامية (٢٣٦/ ١٠) – المكتبة الشاملة الوقفية – بدون .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده – مسند المكثرين من الصحابة – مسند أنس ﷺ (٩/١٩) حديث رقم(١١٩٤١) وقال المحقق: إسناده صحيح على شرط الشيخين .

٤- إن الدعوة الفردية أبلغ وأعمق في التربية؛ لأنها في الحقيقة توجه مركز بل إن التربية هي ثمرة الدعوة الفردية؛ لأنها تحيط بحياة المدعو .

٥- عن طريق الدعوة الفردية، يمكن للداعية أن يتدرج في توصية المدعو، فيعطيه في كل وقت ما يناسبه في الدعوة .

٧- يمكن عن طريق الدعوة الفردية الوصول إلى من لم تصله الدعوة الجماعية إما لعدم رغبته في ذلك، وإما لأن ظروفه لا تسمح له بذلك، الملقي أو المحاضر، أو حتى كاتب الكتاب، أو المتكلم في الشريط لا يمكن أن يطرق الباب على كل أحد، وأن يمسك بكل شخص في الشارع، أو في العمل أو في أي مكان آخر لا يمكنه ذلك المتكلم يجتمع له ناس حضروا بإرادتهم فيلقي ما يريد، ولكن هناك أناس لا يحضرون إلى هذه المجتمعات لا يحضرون إلى هذه المحاضرات إما؛ لأن الشيطان استحوذ عليه وكره هذه الاجتماعات وإما لأن هذه الاجتماعات لا تلائم ظروفه، أو أوقاته وغير ذلك فيكون أنحرم منها، مثل هؤلاء الأشخاص كيف نؤثر عليهم، إن الدعوة الفردية هي التي عن طريقها نستطيع أن نؤثر على مثل هؤلاء ، الخ ..... من الأسباب [١].

والناظر في قصص الأنبياء والرسل – عليهم السلام يجد استخدمهم – الدعوى الفردية في كثير من مواقفهم مع أقوامهم بغية إثنائهم عن محاربة دين الله ﷻ، ومحاولة منهم لتأليف قلوبهم، وتغيير مواقفهم العدائية، لذا كان لهذه الدعوة فائدة كبيرة في العمل الدعوي، ورسائل النبي ﷺ إلى الملوك والرؤساء خير شاهد على ذلك، والتي بينت أن رسالة الإسلام رسالة سلام وموادعة لا رسالة حرب ومواجهة .

---

(١) المفصل في فقه الدعوة إلى الله تعالى – (١٢/ ١٧١) – مرجع سابق .

الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج وأبرز التوصيات:

أحمد الله تعالي وأشكره على ما منَّ الله به عليَّ من إتمام هذا البحث الــذي بذلت فيه ما وسعني من قوة، وجهد غير مفرط، ولا مضيع وبعد تلك الرحلة الشيقة نجمل نتائج هذه الدراسة، وأبرز التوصيات وذلك على النحو التالي :

أولاً: أهم النتائج:

١. تشتمل قصة إسلام ثمامة بن أثال ﷺ على العديد من الدلات والفوائد الدعوية التي يمكن أن يستفيد منها الدعاة في عملهم الدعوي .

٢. الحرص على هداية الناس من أسمى مبادئ الدعوة وهو من صفات الأنبياء والمرسلين .

٣. الابتلاء سنة من سنن الله الجارية في الكون والثبات عليه يعتبر من الدعائم الأساسية لنشر الدعوة الإسلامية .

٤. من مقاصد الشريعة الإسلامية الحرص على الحفاظ على حدود دولة الإسلام بكل الوسائل والطرق واستتباب الأمن الداخلي والخارجي .

٥. وجوب السمع والطاعة لولي الأمر ؛ لأن في ذلك استقامة في الدين والدنيا بشرط أن لا يأمروا بمعصية فإذا أمروا فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

٦. الثبات على المبدأ من أنبل الصفات وخاصة إذا كان في جانب الدين فنتائجه طيبة وعواقبه نافعة .

٧. التعامل الحسن مع غير المسلمين من مقاصد الإسلام فهو واجب شرعي وهو من الإحسان الذي دعا إليه الإسلام .

٨. انزال الناس منازلهم فريضة شرعية وضرورة بشرية وهو يعتبر من أفضل الوسائل في الدعوة إلى الله ﷻ.

٩. الدعاة إلى الله – ﷻ – هم المبلغون عن الله – ﷻ – ورسوله – ﷺ – أحكام الشرع، فهم الذين ينقلون تعاليم الإسلام، ويوضحونها للناس،

ومصادر التأثير عندهم متعددة ومتنوعة أهمها المكانة الاجتماعية والناحية الأخلاقية والعلم .

أبرز التوصيات:

١- مواصلة الجهود في الكشف عن الدلالات الدعوية في السنة النبوية بصفة عامة وفي الوصايا على وجه الخصوص، فلا تزال هناك جوانبَ كثيرةً لم تتم دراستُها في السنة النبوية، وخاصة في قصص إسلام الصحابة الكرام ﷺ.

٢- توجيه نظر الباحثين إلى قراءة قصص إسلام الصحابة الكرام قراءة عصرية واستخراج ما فيها من درر تفيد الإسلام والمسلمين، واستلهام الدروس والعبر؛ للاستفادة منا وإسقاطها على الواقع، وفي ذلك إضافة للمكتبة الإسلامية .

٣- لابد لمن يتصدى للعمل بالدعوة إلى الله - ﷻ - أن يكون مؤهلاً تأهيلاً دقيقاً لذلك، متصفاً بالأخلاق الحميدة، لأن هناك بعض المدعوين، قد لا ينظرون في بداية الأمر إلى مضمون الدعوة، ولا إلى ما يُدعون إليه، بقدر نظرهم إلى خلق الداعي أولاً، فإذا أعجبهم أخذوا عنه، وإن لم تعجبهم أخلاقه، تركوه ودعوته، وإذا حدث أي خلل في إعداد الداعية، وتأهيله، فلا يعرف النجاح طريقه إلى الدعوة.

أهم المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم:

ثانيا: كتب السنة

ثالثا: أهم المصادر والمراجع:

١. ابتهاج حجازي بدوي سالم غبور – يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله– المصدر: الشاملة الذهبية .

٢. ابن أبي العز الحنفي: شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: جماعة من العلماء، خرج أحاديثها: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة التاسعة– ١٤٠٨هـ .

٣. ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ) – التوضيح لشرح الجامع الصحيح – المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث – دار النوادر، دمشق – سوريا – الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م

٤. ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ) – التوضيح لشرح الجامع الصحيح – المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث – دار النوادر، دمشق – سوريا – الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

٥. أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري– الكشف والبيان، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، – دار إحياء التراث العربي– بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى– ١٤٢٢ه،٢٠٠٢م.

٦. أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، المعروف بابن الاثير (المتوفى: ٦٣٠ هـ) – أسد الغابة في معرفة الصحابة، سنة الوفاة ٦٣٠ هـ – تحقيق: عادل أحمد الرفاعي – دار إحياء التراث العربي – ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م – بيروت / لبنان.

٧. أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي بالولاء

البغدادي (المتوفى: ٣٥١هـ) – معجم الصحابة– المحقق: صلاح بن سالم المصراتي – الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة – الطبعة: الأولى، ١٤١٨.

٨. أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) – البحر المديد في تفسير القرآن المجيد – المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان – الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة – الطبعة: ١٤١٩ هـ – (٣/ ٥٩٠)

٩. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) – البداية والنهاية – دار الفكر – ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦ م .

١٠. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) – المفردات في غريب القرآن (المحقق: صفوان عدنان الداودي – دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ

١١. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) – تفسير الراغب الأصفهاني –تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني – كلية الآداب – جامعة طنطا – الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م

١٢. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) – أساس البلاغة – تحقيق: محمد باسل عيون السود – دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م– .

١٣. أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣ هـ) – بحر العلوم – دار النشر: دار الفكر – بيروت – تحقيق: د. محمود مطرجي –

١٤. أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) –

جمهرة اللغة – المحقق: رمزي منير بعلبكي – الناشر: دار العلم للملايين – بيروت –الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م – (٢/ ٦٢٧) .
١٥. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) – المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الثانية،١٣٩٢ .
١٦. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) –كتاب العين –المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي – الناشر: دار ومكتبة الهلال .
١٧. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي– تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش– الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة– الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م– (١٠/ ١٠٩).
١٨. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) – الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي – تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش دار الكتب المصرية – القاهرة – الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م .
١٩. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ)– الجامع لأحكام القرآن – المحقق: هشام سمير البخاري – الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية – الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م .
٢٠. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) – الاستيعاب في معرفة الأصحاب– المحقق: علي محمد البجاوي – دار الجيل، بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م .
٢١. أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران

الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) - معرفة الصحابة - تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض - الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

٢٢. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) - الفروق اللغوية - حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم - دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر .

٢٣. أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر (المتوفى: ٨٥٢ هـ) - الإصابة في تمييز الصحابة - تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .

٢٤. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ .

٢٥. أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير - المكتبة العلمية - بيروت .

٢٦. أسماء عبدالعزيز الداود - الحوار في دعوة موسى عليه السلام في ضوء الكتاب والسنة - (رسالة دكتوراه - نوقشت ١٤١٨هـ ، ١٤١٩هـ .

٢٧. إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ) - روح البيان -الناشر: دار الفكر - بيروت

٢٨. أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية - المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة

الرسالة – بيروت – (صـــ: ٣٣٢) .
٢٩. تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـــ) – طبقات الشافعية الكبرى – تحقيق د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو – هجر للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـــ –
٣٠. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـــ) – المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام – جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (المتوفى: ١٤٢١هـــ) – الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـــ .
٣١. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني(المتوفى: ٧٢٨هـــ) – مجموع الفتاوى – تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم – طبعة – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة النبوية – المملكة العربية السعودية – ١٤١٦هـــ/١٩٩٥م .
٣٢. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـــ) – درء تعارض العقل والنقل – تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية – الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـــ – ١٩٩١ م .
٣٣. تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسى المكي (المتوفى: ٨٣٢ هـــ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا – العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين – الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – الطبعة: الأولى، ١٩٩٨ م .
٣٤. الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية –مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية– الناشر: موقع الجامعة على الإنترنت .
٣٥. حلمي محمد فوده وعبد الرحمن صالح عبد الله – المرشد في كتابة الأبحاث– جدة: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة– الطبعة

السادسة/ ١٤١٠،١٤١١هـ- ١٩٩١م.
٣٦. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)- الأعلام- دار العلم للملايين - الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م -
٣٧. د. فريد الأنصاري-(أبجديات البحث في العلوم الشرعية منشورات الفرقان- الطبعة الأولي الدار البيضاء- ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
٣٨. د. محمد الراوي - (المتوفي٢٠١٧) - الدعوة الإسلامية دعوة عالمية - مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الثالثة ١٤١١هـ - ١٩٩١م. .
٣٩. الدكتور محمد يوسف نجم - فن القصة - دار الشروق، دار صادر الكبعة الأولى- لبنان، بيروت، ، ١٩٩٦ م -
٤٠. زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)- مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد - الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا -الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .
٤١. سليمان بن ناصر بن عبد الله العلوان - شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام (٦/ ١٩) - المصدر: الشاملة الذهبية - بدون .
٤٢. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ) - سير أعلام النبلاء - المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط - الناشر : مؤسسة الرسالة - الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م
٤٣. شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح (المتوفى: ٨٥٢هـ) - (المستطرف في كل فن مستطرف - عالم الكتب - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ .
٤٤. شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني

- المحقق: علي عبد الباري عطية - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ-

٤٥. عبد الرحمن بدوي منهج البحث العلمي- وكالة المطبوعات - الكويت - الطبعة الثالثة- ١٩٩٧م .

٤٦. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق - الناشر: مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م .

٤٧. عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠ هـ) - الشيخ ابن باز يوجه كلمة بمناسبة الانتفاضة الفلسطينية - المصدر: الشاملة الذهبية .

٤٨. عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ) - مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله - أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر .

٤٩. عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ) - السيرة النبوية لابن هشام - تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م .

٥٠. عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ) - السيرة النبوية لابن هشام - تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ـ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م .

٥١. عبد الوهاب بم لطف الديلمي - معالم الدعوة في القرآن الكريم - الرياض - رسالة دكتوراه - جامعة الإمام محمد بن سعود المملكة العربية السعودية - ١٩٨٣م - (٢/٨٠٥)

٥٢. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) – كتاب التعريفات – المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر – الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان – الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م .
٥٣. علي بن نايف الشحود – المفصل في فقه الدعوة إلى الله تعالى – الباحث في القرآن والسنَّة .
٥٤. فضل الله الجيلاني، فضل الصمد في توضيح الأدب المفرد للبخاري، المطبعة السلفية الطبعة الثانية، القاهرة، ١٣٨٨هـ .
٥٥. مايكل هارت – المائة الأوائل – دار قتيبة للطباعة والنشر– الطبعة الأولى – يناير ٢٠١٠م.
٥٦. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)– القاموس المحيط – تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة – إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي – مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان – الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .
٥٧. محمد الغزالي السقا (المتوفى: ١٤١٦هـ) – فقه السيرة للغزالي– الناشر: دار القلم – دمشق– تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني – الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ(صـ: ٢٢١)
٥٨. محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري – مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة – دار أصداء المجتمع، المملكة العربية السعودية – الطبعة: الحادية عشرة، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م – .
٥٩. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) – دار الكتب العلمية – بيروت – الفوائد– الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ م .
٦٠. محمد بن أحمد الهروي الأزهري ، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، الطبعة الأولى لبنان، بيروت– دار إحياء التراث العربي– ٢٠٠١ م .
٦١. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري

(المتوفى: ٣١٠هـ) - جامع البيان في تأويل القرآن - المحقق: أحمد محمد شاكر - مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

٦٢. محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى: ٦٢٩هـ) - إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا) - المحقق: د. عبد القيوم عبد ريب النبي - جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠.

٦٣. محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) - لسان العرب - دار صادر - بيروت - الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ

٦٤. محمود شيت خطاب- الرسول القائد - مكتبة الحياة - الطبعة الثالثة - ١٩٦٠- (صـ ٤٠) .

٦٥. مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى ١٠٦٧ هـ) - سلم الوصول إلى طبقات الفحول - المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط - إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح - مكتبة إرسيكا، إستانبول - تركيا - ٢٠١٠ م،

٦٦. مقال منشور على الشبكة العنكبوتية - للشيخ حسين شعبان وهدان - منشور بتاريخ:١٤٣٨/٦/١٣هـ - رابط https://www.alukah.net/sharia

٦٧. مناهج جامعة المدينة العالمية - أصول الدعوة - جامعة المدينة العالمية - مرحلة: ماجستير - كود المادة- GDWH5073 -

٦٨. الموقع الرسمي لسماحة الشيخ بن باز - رحمه الله - https://binbaz.org.sa/fatwas/

almasadir & almarajie

- alquran alkarim:

1. abtihaj hijazi badawi salim ghabur - yazuluhum allah fi zilih yawm la zala 'iilaa zilahu- almasadara: alshaamilat aldhahabia .

2. abin 'abi aleizi alhanafii: sharah aleaqidat altuhawiati, tahqiqa: jamaeat min aleulama'i, kharaj 'ahadithaha: muhamad nasir aldiyn al'albani, bayrut: almaktab al'iislamia, altabeat altaasieata- 1408h .

3. abin almulaqin siraj aldiyn 'abu hafs eumar bin ealii bin 'ahmad alshaafieii almisrii (almutawafaa: 804hi) - altawdih lisharh aljamie alsahih - almuhaqiqu: dar alfalah lilbahth aleilmii watahqiq alturath - dar alnawadr, dimashq - suria - altabeatu: al'uwlaa, 1429 hi - 2008 m

4. abin almulaqin siraj aldiyn 'abu hafs eumar bin ealii bin 'ahmad alshaafieii almisrii (almutawafaa: 804hi) - altawdih lisharh aljamie alsahih - almuhaqiqu: dar alfalah lilbahth aleilmii watahqiq alturath - dar alnawadr, dimashq - suria - altabeatu: al'uwlaa, 1429 h - 2008 m .

5. 'abu 'iishaq 'ahmad bin muhamad bin 'iibrahim althaelabi alniysaburi- alkashf walbayani, tahqiqu: al'iimam 'abi muhamad bin eashur, - dar 'iihya' alturath alearabi- bayrut- lubnan, altabeati: al'uwlaa- 1422h,2002m.

6. 'abu alhasan eali bin 'abi alkaram muhamad bin muhamad bin eabd alkarim bin eabd alwahidi, almaeruf biabn alathir (almutawafaa: 630 hu) - 'asad alghabat fi maerifat alsahabati, sanat alwafaat 630 hu - tahqiqu: eadil 'ahmad alrifaei - dar 'iihya' alturath alearabii - 1417 hi - 1996 m - bayrut / lubnan.

7. 'abu alhusayn eabd albaqi bin qanie bin marzuq bin wathiq al'umawii bialwala' albaghdadii (almutawafaa: 351hi) - muejam alsahabati- almuhaqiqa: salah bin salim almisrati - alnaashir: maktabat alghuraba' al'athariat - almadinat almunawarat - altabeatu: al'uwlaa ،1418.

8. 'abu aleabaas 'ahmad bin muhamad bin almahdii bin eajibat alhusni al'anjariu alfasiu (almutawafaa: 1224hi) - albahr almadid fi tafsir alquran almajid - almuhaqiqi:

'ahmad eabd allah alqurashi raslan - alnaashir: alduktur hasan eabaas zaki - alqahirat - altabeatu: 1419 hi - (3/ 590)
9. 'abu alfida' 'iismaeil bin eumar bn kathir alqurashii albasriu thuma aldimashqiu (almutawafaa: 774hi) - albidayat walnihayat - dar alfikr - 1407 hi - 1986 m .
10. 'abu alqasim alhusayn bin muhamad almaeruf bialraaghib al'asfuhanaa (almutawafaa: 502hi) - almufradat fi gharayb alquran (almuhaqaqi: safwan eadnan aldaawudi- dar alqalami, aldaar alshaamiat - dimashq bayrut - altabeatu: al'uwlaa -1412 h
11. 'abu alqasim alhusayn bin muhamad almaeruf bialraaghib al'asfuhanaa (almutawafaa: 502hi) - tafsir alraaghib al'asfahani -tahqiq wadirasatu: du. muhamad eabd aleaziz basyuni - kuliyat aladab - jamieat tanta - altabeat al'uwlaa: 1420 hi - 1999 m
12. 'abu alqasim mahmud bin eamriw bin 'ahmada, alzamakhashari jar allah (almutawafaa: 538hi) - 'asas albalaghat - tahqiqu: muhamad basil euyun alsuwd - dar alkutub aleilmiati, bayrut - lubnan - altabeatu: al'uwlaa, 1419 hi - 1998 mi- .
13. 'abu allayth nasr bin muhamad bin 'ahmad bin 'iibrahim alsamarqandi (almutawafaa: 373 ha) - bahr aleulum - dar alnashri: dar alfikr - bayrut - tahqiqu: du. mahmud mitrijiun –
14. 'abu bakr muhamad bin alhasan bin durayd al'azdiu (almutawafaa: 321hi) - jamharat allughat - almuhaqiqi: ramzi munir baelabakiy - alnaashir: dar aleilm lilmalayin - bayrut -altabeati: al'uwlaa, 1987m - (2/ 627) .
15. 'abu zakaria muhyi aldiyn yahyaa bin sharaf alnawawiu (almutawafaa: 676hi) - alminhaj sharh sahih muslim bin alhajaaj - dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut - altabeatu: althaaniatu,1392 .
16. 'abu eabd alrahman alkhalil bin 'ahmad bin eamriw bin tamim alfarahidi albasri (almutawafaa: 170hi) -ktab aleayn -almuhaqaqa: d mahdi almakhzumi, d 'iibrahim alsaamaraayiy - alnaashir: dar wamaktabat alhilal .
17. 'abu eabd allah muhamad bin 'ahmad bin 'abi bakr bin farah al'ansarii alkhazrajiu shams aldiyn alqurtubii (almutawafaa: 671hi)aljamie li'ahkam alquran = tafsir

alqurtubi- tahqiqu: 'ahmad albarduni wa'iibrahim 'atfish- alnaashir: dar alkutub almisriat - alqahirati- altabeatu: althaaniatu, 1384h - 1964 mi- (10/ 109).
18. 'abu eabd allah muhamad bin 'ahmad bin 'abi bakr bin farah al'ansarii alkhazrijiu shams aldiyn alqurtibii (almutawafaa: 671hi) - aljamie li'ahkam alquran = tafsir alqurtubii - tahqiqu: 'ahmad albarduni wa'iibrahim 'atfish dar alkutub almisriat - alqahirat - altabeatu: althaaniatu, 1384h - 1964 m .
19. 'abu eabd allah muhamad bin 'ahmad bin 'abi bakr bin farah al'ansarii alkhazrijiu shams aldiyn alqurtibii (almutawafaa: 671 hu)- aljamie li'ahkam alquran - almuhaqaqu: hisham samir albukharii - alnaashir: dar ealam alkutub, alrayad, almamlakat alearabiat alsaeudiat - altabeatu: 1423 ha/ 2003 m .
20. 'abu eumar yusif bin eabd allh bin muhamad bin eabd albir bin easim alnamrii alqurtibii (almutawafaa: 463hi) - aliastieab fi maerifat al'ashabi- almuhaqaqi: eali muhamad albijawi - dar aljili, bayrut - altabeatu: al'uwlaa, 1412 hi - 1992 m .
21. 'abu naeim 'ahmad bin eabd allh bin 'ahmad bin 'iishaq bin musaa bin mihran al'asbhani (almutawafaa: 430hi) - maerifat alsahabat - tahqiqu: eadil bin yusif aleazazi, alnaashir: dar alwatan lilnashri, alriyad - altabeatu: al'uwlaa 1419 hi - 1998 m .
22. 'abu hilal alhasan bin eabd allh bin sahl bin saeid bin yahyaa bin mihran aleaskarii (almutawafaa: nahw 395hi) - alfuruq allughawiat - haqaqah waealaq ealayhi: muhamad 'iibrahim salim - dar aleilm walthaqafat lilnashr waltawzie, alqahirat - misr .
23. 'ahmad bin ealiin bin muhamad alkinaniu aleasqalani, 'abu alfadala, shihab aldiyn, abn hajar (almutawafaa: 852 ha) - al'iisabat fi tamyiz alsahabat - tahqiqu: eali muhamad albijawi, dar aljil bayrut, altabeat al'uwlaa 1412 ha .
24. 'ahmad bin faris bin zakaria' alqazwini alraazi, 'abu alhusayn (almutawafaa: 395hu), muejam maqayis allughati, almuhaqiqa: eabd alsalam muhamad harun alnaashir: dar alfikri, eam alnashri: 1399h .

25. 'ahmad bin muhamad bin eali alfayuwmi thuma alhamawi, 'abu aleabaas (almutawafaa: nahw 770hi)- almisbah almunir fi gharayb alsharh alkabir - almaktabat aleilmiat - bayrut .
26. 'asma' eabdialeaziz aldaawud - alhiwar fi daewat musaa ט fi daw' alkitaab walsunat - (risalat dukturah - nuqishat 1418h , 1419h .
27. 'iismaeil haqiy bin mustafaa al'iistanbuli alhanafii alkhalawati , almawlaa 'abu alfida' (almutawafaa: 1127hi) - ruh albayan -alnaashir: dar alfikr - bayrut
28. ayuwb bin musaa alhusayni alqarimi alkafawi, 'abu albaqa' alhanafiu (almutawafaa: 1094hi) alkuliyaat muejam fi almustalahat walfuruq allughawiat - almuhaqiq: eadnan darwish - muhamad almasri, alnaashir: muasasat alrisalat - bayrut - (s: 332) .
29. taj aldiyn eabd alwahaab bn taqi aldiyn alsabakia (almutawafaa: 771hi) - tabaqat alshaafieiat alkubraa - tahqiq du. mahmud muhamad altanahi da. eabd alfataah muhamad alhulw - hajr liltibaeat walnashr waltawzie - altabeata: althaaniatu, 1413h –
30. tqi aldiyn 'abu aleabaas 'ahmad bin eabd alhalim bin taymiat alharaanii (almutawafaa: 728hi) - almustadrik ealaa majmue fatawaa shaykh al'iislam - jameah waratabah watabeah ealaa nafaqatihi: muhamad bn eabd alrahman bn qasim (almutawafaa: 1421hi) - altabeati: al'uwlaa, 1418 hi .
31. tqi aldiyn 'abu aleabaas 'ahmad bin eabd alhalim bin taymiat alharani(almutawafaa: 728hi) - majmue alfatawaa - tahqiqu: eabd alrahman bin muhamad bin qasim - tabeat - majmae almalik fahd litibaeat almushaf alsharif - almadinat alnabawiat - almamlakat alearabiat alsueudiat - 1416hi/1995m .
32. tqi aldiyn 'abu aleabaas 'ahmad bin eabd alhalim bin eabd alsalam bin eabd allh bin 'abi alqasim bin muhamad abn taymiat alharaanii alhanbalii aldimashqii (almutawafaa: 728hi) - dar' taearud aleaql walnaql - tahqiqu: alduktur muhamad rashad salim - jamieat al'iimam muhamad bin sueud al'iislamiati, almamlakat alearabiat alsueudiat - altabeatu: althaaniatu, 1411 hi - 1991 m .

33. tqi aldiyn muhamad bin 'ahmad alhasni alfasaa almakiy (almutawafaa: 832 hu), almuhaqaqa: muhamad eabd alqadir eata - aleaqd althamin faa tarikh albalad al'amin - alnaashir: dar alkutub aleilmiati, bayrut - altabeata: al'uwlaa, 1998 m .
34. aljamieat al'iislamiat bialmadinat alnabawiat - majalat aljamieat al'iislamiat bialmadinat alnabawiati- alnaashir: mawqie aljamieat ealaa al'iintirnit .
35. hulmi muhamad fudah waeabd alrahman salih eabd allah - almurshid fi kitabat al'abhathi- jidata: dar alshuruq lilnashr waltawzie waltibaeati- altabeat alsaadisati/ 1410,1411hi- 1991m.
36. khir aldiyn bin mahmud bin muhamad bin ealiin bin fars, alzarikli aldimashqii (almutawafaa: 1396hi)- al'aelami- dar aleilm lilmalayin - altabeatu: alkhamisat eashar - 'ayaar / mayu 2002 m –
37. du. farid al'ansari-('abjadiaat albahth fi aleulum alshareiat manshurat alfirqan- altabeat al'awaliu aldaar albayda'- 1417hi- 1997m.
38. du. muhamad alraawi - (almutawfi2017) - aldaewat al'iislamiat daewat ealamiat - maktabat alrushd - alriyad - altabeat althaalithat 1411hi -1991m. . 39. alduktur muhamad yusuf najm - fanu alqisat - dar alshuruqi, dar sadir alkabeat al'uwlaa- lubnan, bayrut, , 1996 m –
40. zin aldiyn 'abu eabd allah muhamad bin 'abi bakr bin eabd alqadir alhanafii alraazi (almutawafaa: 666h)- mukhtar alsahahi, almuhaqaqa: yusif alshaykh muhamad-alnaashir: almaktabat aleasriat - aldaar alnamudhajiatu, bayrut - sayda -altabeati: alkhamisati, 1420h /1999m.
41. sulayman bin nasir bin eabd allh aleulwan - sharh bulugh almaram min 'adilat al'ahkam (6/ 19) - almasdari: alshaamilat aldhahabiat - bidun .
42. shams aldiyn 'abu eabd allh muhamad bin 'ahmad bin euthman bin qaymaz aldhahabi (almutawafaa : 748hi) - sayr 'aelam alnubala' - almuhaqaq : majmueat min almuhaqiqin bi'iishraf alshaykh shueayb al'arnawuwt - alnaashir : muasasat alrisalat - altabeat : althaalithat , 1405 hi / 1985 m

43. shihab aldiyn muhamad bin 'ahmad bin mansur al'abshihi 'abu alfath (almutawafaa: 852hi) - (almustatrif fi kuli fani mustatrif - ealim alkutub - bayrut - altabeatu: al'uwlaa, 1419 hu .
44. shihab aldiyn mahmud bin eabd allah alhusaynii al'alusi (almutawafaa: 1270hi) - ruh almaeani fi tafsir alquran aleazim walsabe almathani - almuhaqiq: eali eabd albari eatiat - dar alkutub aleilmiat - bayrut - altabeatu: al'uwlaa, 1415 hi-
45. eabd alrahman badawi manhaj albahth aleilmi- wikalat almatbueat - alkuayt - altabeat althaalithatu- 1997m .
46. eabd alrahman bin nasir bin eabd allah alsaedi (almutawafaa: 1376hi) - taysir alkarim alrahman fi tafsir kalam almanan - almuhaqaq: eabd alrahman bin maeala alllwiahiqu - alnaashir: muasasat alrisalat - altabeatu: al'uwlaa 1420h -2000 m .
47. eabd aleaziz bin eabd allh bin baz (almutawafaa: 1420 ha) - alshaykh aibn baz yuajih kalimatan bimunasabat alaintifadat alfilastiniat - almusadari: alshaamilat aldhahabia .
48. eabd aleaziz bin eabd allh bin baz (almutawafaa: 1420hi) - majmue fatawaa alealaamat eabd aleaziz bin baz rahimah allah - 'ashraf ealaa jameih watabeihi: muhamad bn saed alshuwayear .
49. eabd almalik bin hisham bin 'ayuwb alhimyrii almueafiri, 'abu muhamad, jamal aldiyn (almutawafaa: 213hi) - alsiyrat alnabawiat liaibn hisham - tahqiqu: mustafaa alsaqaa wa'iibrahim al'abyari waeabd alhafiz alshalabiu - sharikat maktabat wamatbaeat mustafaa albabi alhalabi wa'awladuh bimisr - altabeatu: althaaniatu, 1375h - 1955 m .
50. eabd almalik bin hisham bin 'ayuwb alhimyrii almueafiri, 'abu muhamad, jamal aldiyn (almutawafaa: 213hi) - alsiyrat alnabawiat liaibn hisham - tahqiqu: mustafaa alsaqaa wa'iibrahim al'abyari waeabd alhafiz alshalabiu sharikat maktabat wamatbaeat mustafaa albabi alhalabi wa'awladuh bimisr - altabeatu: althaaniatu, 1375h - 1955 m .

51. eabd alwahaab bim lutf aldaylami - maealim aldaewat fi alquran alkarim - alriyad - risalat dukturah - jamieat al'iimam muhamad bin sueud almamlakat alearabiat alsueudiat - 1983m - (2/805)

52. eali bin muhamad bin ealiin alzayn alsharif aljirjaniu (almutawafaa: 816hi) - kitab altaerifat - almuhaqiqa: dabtuh wasahahah jamaeat min aleulama' bi'iishraf alnaashir - alnaashir: dar alkutub aleilmiat bayrut - lubnan - altabeata: al'uwlaa 1403h -1983m .

53. eali bin nayif alshuhud - almufasal fi fiqh aldaewat 'iilaa allah taealaa - albahith fi alquran walsnn .

54. fadl allah aljilani, fadl alsamad fi tawdih al'adab almufrad lilbukhari, almatbaeat alsalafiat altabeat althaaniati, alqahirati, 1388h .

55. maykil hart - almiayat al'awayil - dar qatibat liltibaeat walnashri- altabeat al'uwlaa - yanayir 2010m.

56. majd aldiyn 'abu tahir muhamad bin yaequb alfiruzabadiu (almutawafaa: 817hi)- alqamus almuhit - tahqiqu: maktab tahqiq alturath fi muasasat alrisalat - 'iishrafi: muhamad naeim alerqsusy - muasasat alrisalat liltibaeat walnashr waltawzie, bayrut - lubnan - altabeata: althaaminati, 1426 hi - 2005 m .

57. muhamad alghazali alsaqaa (almutawafaa: 1416hi) - fiqh alsiyrat lilghazalii- alnaashir: dar alqalam - dimashqa- takhrij al'ahaditha: muhamad nasir aldiyn al'albanii - altabeatu: al'uwlaa, 1427 ha(s: 221)

58. muhamad bin 'iibrahim bin eabd allah altuwijrii - mukhtasar alfiqh al'iislamii fi daw' alquran walsunat - dar 'asda' almujtamaei, almamlakat alearabiat alsaeudiat - altabeati: alhadiat eashrata, 1431 h- 2010 m - .

59. muhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwb bin saed shams aldiyn abn qiam aljawzia (almutawafaa: 751hi) - dar alkutub aleilmiat - bayrut - alfawayidu- altabeatu: althaaniatu, 1393 hi - 1973 m .

60. muhamad bin 'ahmad alharawi al'azhariu , tahdhib allughati, tahqiqu: muhamad eawad mureib, altabeat al'uwlaa lubnan, bayrut- dar 'iihya' alturath alearabii- 2001 m .

61. muhamad bin jarir bin yazid bin kathir bin ghalib alamli, 'abu jaefar altabari (almutawafaa: 310hi) - jamie

albayan fi tawil alquran - almuhaqiqi: 'ahmad muhamad shakir - muasasat alrisalat - altabeatu: al'uwlaa, 1420 hi - 2000 m .
62. muhamad bin eabd alghanii bin 'abi bakr bin shujaei, 'abu bakr, mueayn aldiyn, abn nuqtat alhanbali albaghdadii (almutawafaa: 629hi) - 'iikmal al'iikmal (takmilat likitab al'iikmal liabn makula) - almuhaqiqi: da. eabd alqayuwm eabd rayb alnabii - jamieat 'umi alquraa - makat almukaramati, altabeatu: al'uwlaa ، 1410.
63. muhamad bin makram bin ealaa ،'abu alfadala, jamal aldiyn aibn manzur al'ansariu alruwayafeaa al'iifriqaa (almutawafaa: 711hi) - lisan alearab - dar sadir - bayrut - altabeata: althaalithat - 1414 hu
64. mahmud shit khatabi- alrasul alqayid - maktabat alhayat - altabeat althaalithat - 1960- (s 40) .
65. mustafaa bin eabd allah alqistantini aleuthmanii almaeruf bi <<katib jilbi>> wabi <<haji khalifa>> (almutawafaa 1067 hu) - salam alwusul 'iilaa tabaqat alfuhul - almuhaqaqi: mahmud eabd alqadir al'arnawuwt - 'iishraf wataqdima: 'akmal aldiyn 'iihsan 'uwghli, tadqiqa: salih saedawi salih - maktabat 'iirsika, 'iistanbul - turkia - 2010 ma,
66. maqal manshur ealaa alshabakat aleankabiwtiat - lilshaykh husayn shaeban wahdan - manshur bitarikhi:13/6/1438h - rabit https://www.alukah.net/sharia
67. manahij jamieat almadinat alealamiat - 'usul aldaewat - jamieat almadinat alealamiat - marhalatu: majistir - kud almadati- GDWH5073 –
68. almawqie alrasmiu lisamahat alshaykh bn baz - rahimah allah - https://binbaz.org.sa/fatwas/